

الرسالة الخلفية





غبطة السيد البطريرك
مكسيموس الرابع الصائغ
بطريرك انطاكية وسائر المشرق والاسكندرية واورشليم
الكلّي الطوبى

الى

ابينا وتاج احبار طائفتنا

غبطة السيد البطريرك مكسيموس الرابع الصابغ الكلي الطوبى

بمناسبة عيد شفيعكم القديس مكسيموس ، المجاهر بالايمان ،
المجاهد في سبيل الحق ، الذي تكرر ذكره المجيد الكنيسة المقدسة
في الحادي والعشرين من كانون الثاني ، تتشرف هذه « الرسالة »
ان توشي اولى صفحاتها بعبارات النهائى البنوية ، ترفعها الى
مقامكم السامي عربون محبة وخضوع ، ودعاء ابناء الرهبانية :

ان يمدكم الله بالعافية

ويحقق امانيتكم

ويحفظكم للطائفة فخراً وللوطن ركناً

الى سنين كثيرة !

الادارة

الرسالة المخلصية

مجلة دينية تاريخية ادبية علمية
تصدر مرة في الشهر ، وستنها عشرة اشهر

ادارتها المركزية : دير المخلص - قرب صيدا (لبنان)

السنة السادسة والعشرون العدد ١ كانون الثاني ١٩٥٩



تحية العام الجديد

اهلا بك ، يا عامنا الجديد ، بشير الخير والبركات !
نرحب بك كما ترحب العائلة بأبيها ليلة العيد ، عائداً من
المدينة ، يحمل الى « أهل البيت » اطيب ما ينتظرونه :

محياه البسام المتلألئ بنور الحب والحنان ،
وهدايا « العيد » تثقل يديه ، وتضخم جيوبه ، ينثرها امام
عيونهم المتفحصة ، فيطفح السرور وتعلو هتافات المفاجآت العذبة .
في اول نهارك ، صباح الخير ، سلطت من على الجبال ،
شمساً ساطعة في سماء صافية ، لتبسط امام « الذين يبصرون » بدائع

الكون المشورة بسخاء فناً رائعاً ، وحسناً فاتناً ، ونظاماً عجيبياً ،
في اديم السماء ، وبقاع البطحاء .

« حتى اذا خلبنا بجهاها نتعرف كم ربنا احسن منها ، إذ
الذي خلقها هو مبدأ كل جمال .

وإذا دهشنا من قوتها وفعالها نتفهم كم منشئها احسن منها
(حكمة ١٢ : ٤)

وإذا غمرتنا خيراتها وبركاتنا ندرک کم موزعها محب للناس ،
كریم عليهم ، حنون .

سلام عليك يا «عام» ! انك تمد إلينا يد الخير ، ويبتسم
لنا محياك عن نعمة وبشرى ! اني متفائل بمقدمك السعيد .

ولم لا أكون متفائلاً : وقد عودتني الأعوام من قبلك ان
أكون متفائلاً ابداً .

فهل كنت إلا صادقاً بالوعد، اميناً في الميعاد، سخياً في العطاء؟!
في الميعاد تشرق علينا بكوكب الدفء والحياة والهداية ،
صادق الوعد في لياليك ، تلقي على الارض ظلامك دثاراً
حريراً ناعماً ، فيلفنا ونستغرق في نوم هادىء بعد تعب ،
وتختبئ عيوننا تحت جفوننا لتستريح من وهج شمس النهار .

سماؤك ، صافية ، غلالة نور زرقاء ، نهاراً ، ومتعة كواكب

جدلة متراقصة ليلاً ، وان ملأتها غيوماً دكناً ، فلتصبها على
الارض نعمة وخصباً : غلالاً للانسان ، وكلاً للحيوان .

تجود علينا بالهواء ، فترسله تارة نسيماً بليلاً ناعماً ، ينعش
الطفل والشيخ ، ويفتح له صدره ، واسعاً ، الصحيح والسقيم ،
ويقصده ، على الربى وتحت الشجر ، الفيلسوف والاديب والشاعر .
وتهمزه حيناً ، فيهب ريحاً عاصفة لتغزو المروج والغابات ، وتحمل
عبر الزهر ، وتلقح الشجر لينتج الثمر .

تبسط على سواحلنا ، ليل نهار ، هذا البحر المترامي الاطراف ،
صلة سلام ونقطة انطلاق ونفاهم بين ارض وارض ، وقارة
وقارة ، كما ترسي الجبال الشامخات ، وترفعها اذرعاً مفتوحة نحو
السماء ، في هيئة صلاة ، فتقبل بركاتها البيضاء .

كما انك تقيم لنا ، في كل يوم ، حفلة طرب في مسرح
الطبيعة الدائم ، تحييها عزفاً وغناء ، الاعشاب والاشجار ، ما
لامستها اصابع النسيم في الآصال والاسحار ، والنبع ما تفجر ،
والنهر ما هدر ، والطير ما صدح . اصوات متباينة تنسجم
صوتاً واحداً ، هو صوت الكون كله يقول : « سبحي الرب
يا جميع خلائقه » (مزمور ١٤٨) .

لا ، يا عام ، لا أكره عندي من التشاؤم ، لانه انحراف
عن سنة الله ، ولا أجالس المشائمين ، ذلك الصنف المأفون

من الناس ، الذي دأبه ابدأ تذمر ، وتأفف وشكاية ، حتى « انه ليرى في الشمس عيباً » . ولكم رددوا في أذني قوهم :

فلا تأمل من الدنيا صلاحاً فذاك هو الذي لا يستطيع

واما انا فكم رددت لهم قول الشاعر المتفائل :

ايها المشتكي وما بك داء كن جميلا ترى الوجود جميلا

لا ارى في اسابعك وشهورك ، غير ما رآه الله في الكون

عند نهاية الخلق « انه حسن جداً » . (تكوين ١ : ٣١)

اني ابدأ متفائل مع المتفائلين : تلاميذ سقراط ، وافلاطون ،

وليبنتس ، وابن رشد ، والغزالي ، ويوحنا الذهبي الفم ...

هؤلاء قالوا عن عالمنا : « الحسنه منه والسيئه من الناس ،

إن حدث الشر فلخير اكبر واعم » . وحسبنا انك عطية الله

للانسان ، وهل تعطي الشجرة الصالحة الا ثماراً صالحة ، وهل

العطر يستطيع ان يفوح إلا عطراً ؟ !

ولكن الانسان هو الذي يبدل الخير شراً ، ويغمض عينيه

عن نورك ، فتغشاه ظلمة العميان وضباب الحسرى والمرمدين .

هو الذي يزرع في اثلام النعمة بذور الزؤان والشوك ...

هو الذي يسكب في كوثر مياهاك ، مر شؤمه وقنوطه وخموله ...

هو الذي يفسد الهواء بنتن الجيف ... فلا يتنشق الا الدمار

والموت . وهو ، عوض ان يكون اباً للطبيعة ، كما شاءه الله
ليحنو عليها بحب ، ويسقي بذور خيرها بعرق جبينه ، انه لها سيد
غاشم ، ظلوم ، مستغل جبار ، الى ابعد ما يكون الاستغلال الاناني .
فكيف تبادلته الطبيعة الا النفور والجفاء والثأر ؛ وما اصدق
ابا العلاء :

فما اذنب الدهر الذي انت لائم ولكن بنو حواء جاروا واذنبوا
لا ، يا عام البركات ، جميل انت ، وكل ايامك فضل من
الله ونعمة . فأنت رسول أبي الانوار ، لا تحمل الينا في طيات
أردانك إلا كل خير وجميل ، لمن يبغي الخير ، ويحب الجمال .
انت ، يا عام الزمن ، اختلاج الازل ، وخفقة الحب الاعظم
الكامل الذي هو عطاء شامل وبذل مطلق ،
فرحباً بك وسلام عليك !

الاب بطرس حداد

مدير « الرسالة المخلصية »

متى تتحد الكنائس المسيحية

بقلم
الاب يوسف داغر المخلصي

بمناسبة اسبوع الاتحاد الذي تقيمه جميع الكنائس المسيحية ، كاثوليكية ،
وارثوذكسية ، وانجيلية ، من ١٧ - ٢٥ الجاري ، نشر مقالين يبحثان هذا
الموضوع ، ويمالجان احدهما الناحية الاجتماعية لحضرة الاب يوسف داغر المخلصي ،
مجاز في الكتاب المقدس . والآخر لحضرة الاب اثنيموس سكاف ، مجاز في
الفلسفة واللاهوت ، يعالج القضية من الناحية العقائدية . لعل مثل هذه الدراسات
تبين الاخطاء لاصلاحها ، وتزيل الالهام ، وتقرب القلوب لتجتمع « الاخوة »
في محبة المسيح الواحد .

(الادارة)

يطلع علينا كل سنة اسبوع اتحاد الكنائس ، من ١٨ - ٢٥ كانون الثاني ،
فترفع فيه الصلوات الحرّية ، يصعدّها الملايين من المسيحيين ، المنتشرين في
اربعة اطراف المسكونة ، من مختلف البلدان والالوان ، والطوائف والملل ،
من بابا رومة في قمة الفاتيكان ، الى بطاركة واساقفة وكهنة الكنائس
الارثوذكسية والكاثوليكية والانجليكانية ، الى الرعاة اللوثريين والكلفينيين
والانجيليين ، الى الرهبان والراهبات المنعزلين في اديرتهم ومناسكهم ، الى
مئات الالوف من المؤمنين ، وقد احتشدوا في الكنائس والمعابد ، يصلون
كلّ بلغته وطقسه ، ويطلبون من المسيح ان يسمح لطخة الانقسام البشعة عن
جبين الكنيسة عروسه الجميلة ، ويجمع ابناء الله المتفرقين ، الى واحد ، ويلم
شقات القطيع المتبدد ، « في رعية واحدة وتحت كنف راع واحد » (يوحنا
١٠ : ١٦) . وكل سنة ، في اسبوع الاتحاد ، تلقى المواعظ والدروس في
موضوع وحدة الكنائس ، فتبسط الفكر والآراء في حل هذه المعضلة
الشائكة . وها نحن نلقي دلونا الصغير بين الدلاء ، فنعرض على بساط
البحث والجدل ، بعض الفكر في الانقسام والاتحاد ، متباعدين عن اي تحيز
لاي من الكنائس المسيحية ، مصرحين ان جل ما نبتغيه في صلاتنا وعملنا
لاجل الوحدة ، ليس ان تنتصر كنيسة ما على الاخرى ، ولكن فقط ان
ينتصر المسيح علينا وفينا اجمعين .

شك الانقسام

« متى جاء ابن البشر ، فهل يجد الايمان على الارض » ؟ (لوقا ١٨ : ٨) .
 اذا عاد ابن البشر على الارض ، أيجد يا ترى ، ايماناً صافياً نيّراً ،
 يتدفق من ينبوع الحقيقة الازلية ، المتفجرة من جنبات الانجيل ، ام انه
 يجد ايماناً مشوهاً مهتماً ، وقد غطت عليه المطامع البشرية والاهواء الدنيوية ،
 فعدا سلعة تباع وتشترى ، وتدر المال على مروجيها ، ومطية لدعم النفوذ
 وتوطيد السيادة ؟

اذا عاد ابن البشر على الارض ، أيجد وحدة في الايمان والمعتقد ، عند
 المسيحيين تلامذته وتباعه ، - تلك الوحدة ، وهي حلم حياته الجميل ، ونداء
 قلبه الملحاح ، وموضوع صلواته الالهية عشية آلامه : « ايها الاب القدوس ،
 احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ، ليكونوا واحداً كما نحن واحد » (يوحنا
 ١٧ : ١٢) - أيجد وحدة الايمان هذه ، ام يجد بابلًا من الاراء والمعتقدات
 والتعاليم والمذاهب ، وقد غشي على اذهان العملة ، بناء البرج ، وتبلبلت
 سنتهم ، « فعدوا لا يفهم بعضهم لغة البعض الآخر ، مع انهم شعب واحد
 ولجميعهم لغة واحدة » (تكوين ١١ : ٦ - ٧) ، فتبددوا على وجه الارض
 كلها ، قبل ان يتموا بناء البرج ... برج بابل المهدم ، أليس صورة للكنيسة
 المسيحية المصدعة المشوهة ، ولم يكتمل بناؤها بعد ، لتبلبل السنتنا نحن
 المسيحيين ، ابناءها وبنائياها ، ونحن قد « اتفقنا على ان لا نتفق » ، بالرغم
 من « اننا شعب واحد » ، ونقرأ الانجيل الواحد ، ونتلو قانون الايمان
 الواحد ، وننتمي للمسيح الواحد .

منذ الفي سنة ، اعطانا المسيح فادينا - مسيحننا الواحد - وصية محبة
 ووحدة : « هذه وصيتي اليكم ، ان يحب بعضهم بعضاً ، كما احببتكم انا »
 (يوحنا ١٣ : ٣٤) ، فأين نحن من وصية مسيحننا هذه ، وها قد مضت
 علينا مئات السنين ، ونحن نتجادل ونتقاتل ، ونتشاحن ونتطاحن ، ونتناحر
 ونتداحر وتبادل اللعنات ، وتتراسق الحرومات ، تغلي قلوبنا كالمرجل بالحسد
 والبغضاء والكبرياء ، لا نصلي بعضنا مع بعض ، ولا نتقاسم الافخارستيا ،
 خبز الشركة والمحبة . ونجهر بعدائنا هذا على مرأى ومسمع من العالم الغير
 المسيحي ، وهو يتطلع بانقساماتنا وعداواتنا ، فيحتقنا ، ويزدري بديانتنا ،

ويشمت بمسيحنا ، فيتحقق فينا قول السيد : « اسمي ، يجدف عليه في الامم بسبيكم »^(١) .

هذا ما يتحقق فينا بنوع خاص ، نحن الاقليات المسيحية ، في هذا الشرق العربي الكبير ، وقد حافظت العناية الربانية على كياناتنا ، بالرغم من الاضطهادات المريرة التي تحملناها في العصور الحوالي ، لنقوم بالرسالة الفريدة التي وكلت لنا ، وهي ان نكون شهوداً للمسيح وانجيله في الشرق^(٢) ، وان نقدم للامم الاسلامية التي نعيش معها جنباً الى جنب ، شهادة المحبة والوحدة والاخوة والسلام ، لا شهادة الانقسام والعداء ، التي كثيراً ما نقدمها لهم ، عندما يروننا نتقاتل وتندابح ، حوالي مهد المسيح ، حيث تغشي ملائك الميلاد بانشودة السلام ، وحوالي صليب وقبر المسيح ، الذي مات على رمية حجر منا ، في اورشليم ، « مات ليجمع ابناء الله المتفرقين الى واحد » (يوحنا ١١ : ٥٢)^(٣) .

والرسول بولس ، يثور حقاً لانقساماتنا نحن المسيحيين ، فيقول لنا في رسالتيه لاهل كورنثس وافسس : « اسألكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ، ان تقولوا جميعكم قولاً واحداً ، والا يكون بينكم شقاق ، بل تكونوا ملتئمين بفكر واحد ورأي واحد (كور ١ : ١٠) ، مجتهدين في حفظ وحدة الروح برباط السلام ، فانكم جسد واحد ، وروح واحد ، وللجميع رب واحد ، وايمان واحد ، ومعمودية واحدة ، واله واحد ، واب واحد ، هو فوق الجميع وفي جميعكم » (افسس ٤ : ٣ - ٦) . كأني ببولس يصرخ بنا : عجباً لحماقتكم ايها المسيحيون المنقسمون : فلو كان للكاتوليك اله آخر يعبدونه غير اله الارثوذكس والبروتستانت ، ولو كان للارثوذكس ، مسيح آخر صلب لاجلهم غير مسيح الكاثوليك والبروتستانت ، ولو كان للبروتستانت معمودية اخرى تختلف عن معمودية الكاثوليك والارثوذكس ، لكنت وجدت مسوغاً لانقساماتكم . ولكن للجميع مسيح واحد ، وقانون ايمان واحد ، وصلاة ربية واحدة ... فما معنى هذه الانقسامات بين كنائسكم ؟

مسؤولية الانقسام

ولكن على من تقع مسؤولية انقسام الكنائس المسيحية^(٤) ؟
كلنا ، دون استثناء البتة ، مسؤولون عن حالة التفرقة والتباعد بين

الكنائس ، فلا يجوز لاحد منا ان يغسل يديه مثل بيلاطس ، مُدّعياً انه « بريء من دم الصديق » ، فجميعنا من كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت ، علينا ان نقرع صدورنا تواضعاً وتذلاً وندماً ، لاننا لم نعمل ما يجب علينا في سبيل الاتحاد ، من صلاة ، وتقارب ، وتعارف ، ومحبة مسيحية حقة ، ولكن بعكس ذلك ، كنا كل يوم نزيد شقة الخلاف اتساعاً ، بكبريائنا وجفائنا وقسوتنا وتهمنا المتبادلة ، وجرحنا لشعور بعضنا البعض . فلا يحق لكنيسة من الكنائس المسيحية ، ان تنفض يديها من مسؤولية الانقسام ، محملة هذه المسؤولية للكنائس الاخرى . فالشرق والغرب ، كلاهما مسؤولان عن الانفصال ، كما يتضح لمن يراجع تاريخ الكنيسة ، وكما صرح بذلك ، رئيس الدومينيكان هومبيرت دي رومانس (Humbert de Romans) في بيان قدمه لجمع ليون ، وقد التّم سنة ١٢٧٤ ، بغية اعادة الوحدة بين الكنائس .

مسؤولية الانفصال ، تقع على الشرق اولاً . فقد القيت البذور الاولى للانقسام ، يوم خلق قسطنطين عاصمة جديدة في بيزنطية تنافس روما . وراحت القسطنطينية ، عاصمة الشرق الجديدة ، تلقب ذاتها ، في المجمع القسطنطيني (٣٨١) ، بروما الثانية ، وترفع اسقفها لرتبة بطريرك ، طالبة له الرتبة الاولى بعد بابا روما . وحل قسطنطين على شواطئ البوسفور ، المبدأ الوثني القديم ، الذي يخول الملوك والسلاطين ، حق السيادة في الامور الدينية كما في الامور الدنيوية . فترى الملوك البيزنطيين ، ينصبون البطاركة والاساقفة ، ويبدلون حدود الابريشيات ، ويرأسون المجامع المسكونية . فالكبرياء الوطنية ، والتنافس القومي ، وجر عجلة الدين بعجلة السياسة ، واطماع بعض بطاركة القسطنطينية ، ونزعتهم الاستقلالية في امور الدين ، والاهواء البشرية التي طمست عقولهم وقلوبهم ، وأنستهم ان بطرس هو الصخرة التي بنى المسيح عليها كنيسته ، وان كنيسة روما ، هي اولى الكنائس ، لان اسقفها هو خليفة بطرس ؛ له ان يرعى الحراف والنعاج ايضاً - الرعية والرعاة - ، وان الكنائس الشرقية ، في القرون العشرة قبل الانفصال ، كثيراً ما كانت ترجع الى روما لفض خلافاتها ، كما يشهد بذلك الاباء والكتبة الكنائسيون الشرقيون (٥) : تلك هي اهم العوامل التي جرت الانفصال .

ومسؤولية الانفصال ، تقع على الغرب ايضاً . فالتاريخ يشهد ، ان الكبرياء

والجفاء وحب السيادة والاستعمار الديني ، عند الكثيرين من الغربيين ، في حقبة الانفصال ، وبعد الانفصال ايضاً ، هي التي ابعدت الشرق عن الغرب . وكيف ينسى الشرق ان الصليبية الرابعة ، هي التي احتلت القسطنطينية ، وهدمت الكثير من كنائسها ومنازلها بالسيف والنار^(٦) ، ونصبت فيها امبراطوراً وبطريكاً لاتينيين ، كما انها وزعت اراضي بيزنطية على اسيا من اللاتين ، وراحت تسعى الى « ليتنة » الشرق ، واخضاع الاكليروس اليوناني الى الاكليروس اللاتيني . الا ان المسؤولية الكبرى تقع على الكردينال هومبيرت (Humbert de Silva Candida) موفد لاون التاسع ، وقد اظهر للشرقيين من الصلف والجفاء ما لا مزيد عليه ، وما حمله على تجاوز صلاحياته ، وعلى طرح براءة الحرم الكبير ضد البطريرك ميخائيل كيرولايس سنة ١٠٥٤^(٧) . فمثل هذه التصرفات الحرقاء ، والاستفزازات المثيرة للشعور القومي ، ربت في نفوس الشرقيين حقداً عميقاً ضد الغرب والغربيين ، عبروا عنها بقولهم : « العمامة ولا التاج البابوي » ، اي اننا نفضل عمامة المسلمين تحمينا ، ولا نقبل بحكم بابا الغرب^(٨) . وبكل اسف ، لا يزال الشيء الكثير من هذه الاحقاد كامناً في الصدور حتى الآن ، لاسيا وان بعض المرسلين اللاتين ، يزيدون في تباعد القلوب ، بنقص محبتهم وقلة فطنتهم وعدم تفهمهم للشرق ومشكلاته .

ولم نعد الى هذه الحقائق الاليمة في تاريخ الانشقاق ، الا بغية في تنوير الضمائر ، ودفع الاوهام العالقة في اذهان الكثيرين . فالعدالة والحقيقة التاريخية ، تتطلبان منا ، ان نوزع مسؤولية الانفصال على الشرق وعلى الغرب ، ولو ان مسؤولية الشرق هي اسد ثقلاً : فالسلطة الشرعية الكنسية العليا هي من الله ، ولا مسوغ البتة يميز الثورة عليها والانفصال عنها ، حتى لو ظهرت بمظهر التحيز والجفاء وهضم الحقوق القومية .

كذلك مسؤولية انفصال الكنائس البروتستانية عن الكنيسة الكاثوليكية تقع على الطرفين . تقع اولاً ، على الاكليروس الكاثوليكي ، من اساقفة وكهنة ورهبان ، وكان قد تدنى العدد الكبير منهم ، الى درجة قصوى من الفساد والمادية والروح العالمية . وهذا ما يؤكد البابا ادريانوس السادس (+ ١٥٢٣) ، فيتشكى بألم : « ان الرذيلة اصبحت امرأ طبيعياً ، بنوع ان المنغمسين فيها لم يعودوا يشعرون ببتانة مآثمهم . « فامام هذا السيل من

الشروع ، وقد جرف في تياره العارم ، بعض البابوات ايضاً (٩) ، كان لا بد من الاصلاح . وما أصدق ما يقوله كارل آدم : « على الاكليروس والشعب ان يصرحوا : خطيئتي عظيمة ، ولكن على روما ان تزيد : خطيئتي عظيمة جداً . دون شك ان الليل كان قائماً في الكنيسة . ولو أن مارتين لوتير ، استخدم عقله المفكر ، وقلبه الكبير ، وفصاحته الحلابة ، وشجاعته البطولية ، وثورته الجرح ضد كل ما ليس بقديس والهي ... لو انه استخدم مواهبه الفريدة هذه ، لاستئصال شرور الكنيسة في ايامه ، ولاقتلاع الاعشاب الرديئة من بستان الله ، وما عدا هذا لو بقي عضواً اميناً في الكنيسة ، متواضعاً ، بسيطاً ، مستقيماً ، طاهراً ، فلكننا اليوم نقبل يده بشكر ولكننا حسبناه مصلحنا الكبير » (١٠) . ولكن ، لوتير وكلفين وزفنكل وهنري الثامن وصحبهم من زعماء الاصلاح ، زاغو زيفاناً شديداً عن التواضع والطهارة والاستقامة ، وانغمسوا بشرور اشد قتاماً من تلك التي حاولوا اصلاحها . وثاروا على الكنيسة الام ، وراحوا يعملون فيها مطرقة الهدم والتخريب ، لا معول البناء والاصلاح ، فهدموا عقائد ايمانية جليلة كانت قد ورثتها عن الرسل ، وهشموا الاسرار السبعة ، ولم يفقهوا ان الكنيسة ، قد يتغلب الضعف البشري على البعض او الكثيرين من ابناءها ، الا انها تبقى دوماً ، عروس المسيح (أفس : ٥ : ٢٥) ، و « كنيسة الله الحي ، عمود الحق وقاعدته » (١ تيموثاوس ٣ : ١٥) وقد نالت من مؤسسها الالهي ، عربون الخلود وضمانة العصمة عن اي ضلال في الايمان والتعليم : « يا بطرس ، قد صليت من اجلك ، لئلا ينقص ايمانك ، وانت متى رجعت ، ثبت اخوتك » (٢٢ : ٣٢) .

طلائع الوحدة

بعد هذه الصفحة السوداء من تاريخ الانشقاق ، يلذ لنا ان نقلب صفحة اخرى نيرة ، نرى فيها خطوط الاتحاد ترسم في الافق البعيد ، تبشرنا بطلوع فجر باسم . فنامس حركة مسكونية معزية ومشجعة ، في مختلف الكنائس المسيحية ، وكلها تحن عطشى الى الوحدة ، وتقوم بجهود جبارة ومساع مشكورة لتحقيق هذا الحلم الجميل .
وان احبار روما ، خاصة في هذه السنوات الاخيرة ، كانوا في طليعة

المهلين حركة التقارب هذه بين الكنائس المتنافرة . وقد نادوا مراراً ، بضرورة احترام الكنائس الشرقية والحفاظ على حقوقها ، وعاداتها وطقوسها : « فقدم هذه الطقوس ، كما يقول البابا لاون الثالث عشر ، هو زينة للكنيسة كلها ، لانه يثبت وحدة الايمان الكاثوليكي . طقوس متنوعة ، يحتفل بها بلغات قديمة محترمة ترجع لعهد الرسل والآباء القديسين ، وتعطي البرهان القاطع ان كنيسة المسيح هي جامعة » . وبيوس الحادي عشر كثيراً ما بحث الكاثوليك على التقارب من اخوتهم المنفصلين عنهم ، كما انه يرغب ان تعين ، كل سنة ، ايام خاصة ، تقضى فقط في الدرس والصلاة لاجل وحدة الكنائس . وفي براءته (Orientalium Dignitas) يقول للاساقفة : « انا نحرصكم ، ايها الاخوة المحترمون ، ان تجذبوا بما لديكم من الوسائل الدروس الشرقية ، فتساهمون معنا في هدم الحواجز المانعة للوحدة ، وعندئذ يتمكن لنا ان نعانق بلهفة ومحبة ، اولئك الابناء المنفصلين عنا منذ سنين طويلة » .

ومجمع التفطيش المقدس ، في تعليمه (Ecclesia Catholica) ، الصادر في ٢٠ ك ١ سنة ١٩٤٩ ، يطلب من الاساقفة ، ان ينشطوا في ابرشياتهم ، حركة وحدة الكنائس ، فيكرسون كهنة اكفاء ، لالقاء الدروس والمحاضرات عن الاتحاد ، ويعقدون اجتماعات ودية ، يشترك فيها الكاثوليك مع اخوتهم من الارثوذكس ، والبروتستانت ، والانكليكان ، في جو عابق بالحببة المسيحية والتعارف والتقارب والاخاء ، وهكذا يمهدون الطريق للاتحاد .

ويضيق بي المجال ، اذا ما حاولت ان آتي على كل ما قامت به الكنيسة الكاثوليكية من مشاريع واعمال جلّى في سبيل الاتحاد ، وعمّا لا تزال تبذله للشرق من مال ورجال . اذكر مثلاً على ذلك ، جامعة الدروس الشرقية في روما ، وقد اسسها بندكتوس الخامس عشر ، وغايتها اعداد كهنة اعلام ، يعملون لاجل وحدة الكنائس . كذلك نرى الرهبانات والمؤسسات الكاثوليكية تتسابق في العمل لاجل الوحدة . فالرهبان البندكتيون ، في بلجيكا ، في مؤسستهم « رهبان الاتحاد في شفتون » ، يقومون بعمل جبار في سبيل الاتحاد ، خاصة بجلتهم الزاخرة بالعلوم الشرقية (Irénikon) . كما ان المعهد البيزنطي للآباء الانتقاليين ، يقوم بدروس شرقية رصينة ، في مجلة (Echos d'Orient) ، وفي مؤلفات اخرى شرقية . ولا بد من ذكر مؤسسة

الآباء الدومينيكان ، في باريس ، (Istina) ، بمجلتيها الشهيرتين (Russie et Chrétienté) و (Vers l'Unité Chrétienne) . ولن ننسى جمعية الآباء البيض ، وما تقوم به من الإشعاع الشرقي في بلادنا ، خاصة في مجلة (Proche-Orient Chrétien) . وقد ورث هؤلاء المرسلون الغير ، محبة الشرق عن مؤسسهام المقدام الكردينال لافيغري ، وهو ترك لهم وصية نفيسة يقول فيها : « تجنبوا كل عاطفة احتقار نحو الشرقيين المنفصلين ، فهذا بما يضاعف المحبة المسيحية ويضر بمصالح الكنيسة في الشرق . اما الهدف السامي الذي يجب ان يسعى في تحقيقه المرسلون الغربيون في الشرق ، انما هو ان يصيروا شرقيين هم انفسهم ، فيلبسون زي الاكليروس الشرقي ، ويقومون بحفلات الليتورجيا بالطقوس الشرقية ، وعندئذ ينحسب عملهم الرسولي بالثمر الكثير . »

ولم تتفرد الكنيسة الكاثوليكية في العمل في سبيل الاتحاد ، ولكن الكنائس المسيحية كلها ، خاصة في هذه السنوات الاخيرة ، راحت تقوم بجهود جبارة في هذا السبيل ، فتصلي وتعمل لجمع القلوب المتباعدة ، ولصدع الجراح الدامية ، ولإزالة الضغائن والأحقاد التي حلفتها الانشقاق . واننا نلمس عطشاً لاهباً للوحدة عند عدد كبير من النفوس المسيحية الشهمة من مختلف الكنائس ، ونكتفي بان نذكر في هذا الصدد مقطعاً من رسالة لآحد الكهنة الارثوذكس يقول فيها : « حلم الاتحاد الجميل ، يرافقني من مطلع فجر نشاطي الكهنوتي ... واني اشعر بالم كبير ، حينما ارى ان الكاثوليك والارثوذكس ، لم يقوموا ، حتى اليوم ، بمساع فعالة في سبيل الاتحاد . يجب ان نتعارف اكثر ، ويجب بعضنا بعضاً اكثر ، يجب ان نتق بعضنا ببعض ، يجب على كل كاثوليكي ان يرى في كل ارثوذكسي اخاً محباً له . واني متأكد ان ما يفصلنا ، ليس خلاف في المعتقد ، وانما حذر متبادل وبغض متأصل . ولكن البغض لا يغلب الا بالمحبة ، فالمحبة تستر كل شيء ، وتحتمل كل شيء ، وتصب على كل شيء ، وتبني القنطرة التي تجمع الشرق بالغرب ، فتلتقي الاختتان : الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية ، في جسد واحد رأسه المسيح ، وعندئذ تتحقق رغبة الفادي ، في الرعية الواحدة والراعي الواحد . »

واننا نرى ببهجة قلب كبرى ، ان الكثير من الجواجز القديمة ، حواجز

التباعد والتنافر ، بدأت تنهار شيئاً فشيئاً ، بين الشرق والغرب : ففسح من آن لآخر ، بطاركة الارثوذكس ، مجاهرون بتقديرهم واحترامهم لقداسة البابا ، ويبعثون النخبة من الكليروسهم الى الجامعات الكاثوليكية في روما وفرنسا وبلجيكا ، للتبحر في اللاهوت الكاثوليكي . كما اننا نرى البعض من الكهنة الكاثوليك ، يقصدون الجامعات الارثوذكسية في آثينا للتعلم في اللاهوت الشرقي ، وفي اللغة اليونانية وفي الطقس البيزنطي الرائع .

كذلك الكنائس البروتستانية والانكليكانية ، تقوم بمساع جدية وصادقة في سبيل الاتحاد ، تبشر بمستقبل مليء بالامل . وكثيراً ما تصلنا اصداء اجتماعات ودية ، تعقد في احد الاديرة في اوروبا او اميركا ، تضم رعاة لوثريين وكلفينيين ولاهوتيين انكليكانيين ، واساقفة ارثوذكسين وكهنة اعلاماً كاثوليكين ، يقضون اياماً حلوة كل سنة ، في الصلاة العميقة من اجل الوحدة ، وفي تبادل الافكار والنظريات ، في جو مشبع من المحبة المسيحية الحقة ، مشعرين ان المسيح هو حقاً فيما بينهم ، تحقيقاً لوعده الالهي : « حيثما اجتمع اثنان باسمي ، فانا اكون فيما بينهما » (متى ١٨ : ٢٠) .

الطريق للوحدة

ان الانشقاق بين الكنائس ، لم يتأت في البدء ، عن خلافات جوهرية في العقائد اليمانية ، ولكنه كان ثمرة الكبرياء والجفاء والاطماع البشرية . ولذا ، لن تكون الوحدة بين الكنائس ، الا ثمرة المحبة ، والتواضع ، والتعارف والتقارب . وكما يقول الكردينال « مرسيه » ، وهو من اكبر دعاة وحدة الكنائس ، « لكي نتحد ، لا بد لنا من محبة بعضنا بعضاً والتعرف بعضنا على بعض ، والتلاقي بعضنا مع بعض » (١١) . فيتحتم علينا ، نحن الكاثوليك بنوع خاص ، ان نسهل لاختوتنا المنفصلين عنا ، طريق العودة الى الوحدة ، فنعطيهم مثل حياة مسيحية كاملة ، ونخلق حولهم جواً من التفاهم المتبادل ، والصفح ، والتسامح ، واحترام الضمائر ، والصدق والتواضع ، والطواعية لعمل الروح القدس ، فعند ذلك تتحطم الحواجز التي أقامتها مسكناتنا : حسدنا ، كبرياؤنا ، منافعتنا الشخصية ، فسهل علينا العودة الى الوحدة . كما انه علينا ان نضع ذواتنا بفرح وشهامة في خدمة الجميع دون استثناء احد ، وفي تقديم المساعدات الروحية والمادية لهم ، دون ان نضع

كشروط لهذه الخدمة والمساعدة ، تركهم لكنائسهم وانضمامهم اليها : لتأمل مثل السامري الصالح في الانجيل ولننقد به (لوقا ١٠ : ٢٥ - ٣٧) .

ولنتأكد ان ما يريده المسيح منا ، ليس ان نزبح للكثلكة بعض المئات او الالوف من الارثوذكس او البروتستانت ، ننتزهم من حضن كنيستهم ، الواحد بعد الآخر ، وبطرق دعاية بشرية دنيئة ومخجلة احياناً ، لا يرضى المسيح عنها . هدفنا اسمى من هذا بكثير ، وهو ان نرى الكنيسة الارثوذكسية جمعاء ، ببطاركتها ، واساقفتها ، وكهننتها ، ومؤمنيتها ، نجد طريق الوحدة ، بعد ان نزيل الموانع امامها . وما تمنناه للكنيسة الارثوذكسية الشقيقة ، تمنناه لجميع الكنائس المسيحية المنفصلة .

الانفصال لم يتم في يوم واحد ، فقد هيأته اجيال من التنافر والتباعد والتجافي والتكابر ، فالاتحاد لن يتم في يوم واحد ، ولكنه يتطلب عمل اجيال من التعارف والتقارب والمحبة والتواضع والصلاة والاحترام المتبادل بين مختلف الكنائس ، يقرب القلوب المتنافرة . والابا ييوس الثاني عشر ، في براءته حول القديس كيرلس الاسكندري (Orientalis Ecclesiae) ، يقول : « اتنا نريد ان نحوط بالاحترام البالغ كل ما هو للشرقيين من ميراث خاص بهم ، خلفه لهم جدودهم » .

لا نفتش عن البقع السوداء في الكنائس المنفصلة ، لنرشقها بجحارة اللوم والتحقير ، ولكن لنفتش عن المسيح الحاضر فيها بنعمته وقداسته . اجل ، لنتكلم بالاحترام البالغ ، عن الكنيسة الارثوذكسية المزينة بدماء شهدائها ، في العصور الاولى وفي عصرنا العشرين ايضاً ، وفيه المئات بل الالوف من الاساقفة والكهنة والمؤمنين الارثوذكسين القديسين ، استشهدوا في الثورة الشيوعية محبة للمسيح الفادي ، هذه الكنيسة الارثوذكسية المجيدة ، المنحدرة من الرسل القديسين ، الموزعة للاسرار السبعة ، هيكل الروح القدس . فالاحترام الصادق العميق ، والمحبة المسيحية الحقة نحو اخوتنا المنفصلين ، هما الطريق الوحيد نحو الوحدة . (١٢)

كنيستنا الكاثوليكية ، عروس المسيح الجليلة ، عامود الحق وقاعدته ، نحبها بالدرجة الاولى ، نحب تقاليدنا وعاداتنا وطقوسنا ، ولكن دون ان نزدري بتقاليد وعادات وطقوس باقي الكنائس . « فكنيسة المسيح ، كما يقول

البابا لاون الثالث عشر، ليست لاتينية ولا يونانية ولا روسية» ، فلنقض على ضيقة الفكر فينا ، وعلى العصبية الرجعية المقيمة ، فلا ريب ان جمال الكنيسة ، انما يقوم بتعدد ثقافتها ، واختلاف طقوسها ، وتتنوع فنونها . كل شعب في الكنيسة ، له مكانه المحفوظ ، كل كنيسة لها كرامتها المصونة ، كل طقس هو حلية جديدة ، براقة ، يزيد الكنيسة سحراً وبهاء . لله ، ما اجمل الكنيسة ، عروس المسيح ، بايقونات الشرق ، وهي تفيض روعة ومهابة ، وبمناثيل الغرب ، وهي تفوح تقى وعبادة ، وما اروع صلاة الكنيسة باناشيد وحفلات الطقوس الشرقية ، وقد تجلبت بالعظمة والجلال ، وما اشجى الصلوات والطقوس الغربية ، يواكبها الخشوع والنظام والانسجام . (١٣)

الانفصال كان ثمرة الكبرياء والتصلب ، فالوحدة لن تتم الا عن طريق التواضع والتسامح . فعلياً جميعاً ان نطرح عنا الروح الفريسية المتسلطة على الكثيرين منا نحن المسيحيين ، وهي تحملنا على الاعتقاد « اننا لسنا كسائر الناس » (لوقا ١٨ : ١١) ، وان كنيسةنا افضل من سائر الكنائس ، فنحن وحدنا نحتكر الحقيقة والتقوى والفضيلة ، فيما كل من سوانا ، هم في الهرطقة والكفر والضلال . فالانجيل يشجب بعنف هذه الروح الفريسية فينا ، ويدعونا الى التواضع والتسامح والاستغفار بعضنا من بعض (١٤) . فعلى كل كنيسة ان تعترف بتواضع باخطائها ، وتطلب الصفح عنها ، كما كان يعمل رسول الاتحاد الاكبر في القرن العشرين ، الاب بول كوتيرييه (Paul Couturier) ، ذلك الكاهن الكاثوليكي الابر ، الذي كان يعترف بصراحة ان الكاثوليك ارتكبوا اخطاء كبرى ، في العصور الماضية ، ضد اخوتهم البروتستانت والارثوذكس ، وفي طليعة هذه الاخطاء ، مذابح سان برتلمي ، التي تمت في ليلة ٢٣ آب سنة ١٥٧٢ ، وقد قتل فيها عدد كبير من زعماء البروتستانت في فرنسا . فكان الاب كوتيرييه ، كل سنة في ٢٤ آب ، يقدم ذبيحة القداس بروح التوبة والتكفير عن هذه المظالم . فعمل تواضع مثل هذا ، كان له تأثير عميق في نفوس الكلفينيين ، اشد بكثير من المقالات والكتب الجدلية المشوة بالطعن والتحقير .

الصلاة لاجل الوحدة

ان لم يكن الرب البيت ، فباطلاً يتعب البنائون (مزمو ١٢٦ : ١) .

بيت المسيحية الجميل ، وقد صدعته انقساماتنا منذ اجيال ، نعيجز نحن بقوانا البشرية الضعيفة ، عن ترميمه واعادة وحدته . فعلينا ان نصلي بايمان وحرارة « من اجل حسن الثبات لكنائس الله المقدسة واتحاد الكل » ، كما نطلب كل يوم في قداديسنا الشرقية والغربية ايضاً^(١٥) . ولكن لنحذر ان نفسد نقاء صلاتنا هذه لاجل الوحدة ، فندخل فيها انقساماتنا وانانيتنا واهوائنا الشخصية ، فيصلي كل من الكاثوليكي والارثوذكسي والبروتستاني ، لكي نتصر كنيسة على باقي الكنائس . فعلينا جميعاً ، ان نطلب الوحدة كما يريدنا المسيح ، وبالطرق التي يريدنا هو ، وفي الوقت الذي حددته حكمته الازلية . والوحدة التي نريد ، ليست انتصار كنيسة ما على اختها ، ولا ابتلاع كنيسة باخرى ، ولكن وحدة ينتصر فيها المسيح علينا اجمعين ، فهو ربما يريد ان يقودنا الى حيث لا نريد نحن ان نذهب ، ويقصد ان يحقق وحدة الكنائس على خلاف ما نفكر ونرتاي نحن ، فعلينا ان نكون طبعين لتحقيق مقاصده فينا .

تحقيق الوحدة بين المسيحيين ، سيكون اكبر اعجوبة يجتريها المسيح ، ولكن لا نخف فالمسيح هو سيّد الاعاجيب ، ولنتق « ان كل ما نطلبه في الصلاة باسمه ننال » (يوحنا ١٤ : ١٣) .

هواشي المقال

(١) يقول الاب دانيالو : « ان انقسام المسيحيين ، هو الشك الاكبر الذي يقدمونه للعالم . فأني فكرة تراود الوثنيين ، لدى مشهد الكنائس المسيحية المتحاربة ، بالرغم من انها تنتمي الى المسيح الواحد؟ فحيث المسيح ، اممكن الانقسام؟ وحيث يسود الانقسام ، أممكن ان يكون المسيح ...؟

cf. Daniélou: Dialogues, Paris, 1948, p. 125

Aubert, Problèmes de l'Unité Chrétienne, Collection Irénikon, PP. 9 — 21.

(2) cf. Néophite Edelby: Notre Vocation des Chrétiens d'Orient, Proche — Orient Chrétien, 1953, PP. 201 — 217.

(٣) يؤلنا ان نذكر في هذا الصدد ، المارك الدامية التي لا تزال ، حتى اليوم ، تدور من حين الى آخر ، في كنيسة المهدي بيت لحم ، والقيامه في القدس ، بين اليونان الارثوذكس واللاتين الكاثوليك ، لدواع صيبانية تافهة . وفي هذه السنة المنصرمة ، أكثر من مرة ، اضطر البوليس الاسلامي الى التوسط بين تلامذة المسيح المتقاتلين ، في اقدس معابد المسيحية ، ليضع السلام فيما بينهم ...

(4) Cf. Yves Congar: Après neuf cents ans, Proche — Orient Chrétien, 1954, PP. 3 — 25.

(٥) لدينا شواهد كثيرة ، تثبت اولية كرسي روما ، في قرون المسيحية الاولى ، نكتفي بذكر البعض منها :

١ - اكلمنضس بابا روما (٩٢ - ١٠١) : بعث برسالة لكنيسة كورنثس ، يأخذ فيها لهجة الرئيس نحو مرثوسيه ، فيؤنب المشاغبين ويقول لهم : ان كان بينكم من تحدته نفسه بمقاومة الكلام الذي يوجهه الله له بواسطتنا ، فليعرف انه ارتكب ذنباً ثقيلاً وتاه في الضلال والعواية .

٢ - مكسيموس الاعترف (+ ٦٦٢) يصرح : ان بابا روما استلم من الكلمة المتجسد نفسه سلطان الحكم على كنائس الله المقدسة في العالم كله ، كما انه نال سلطان الحل والربط في كل الامور .

٣ - ثيودورس الستيوديتي (+ ٨١٧) يكتب للبابا باسكال الاول : اسمع ايها الرأس الرسولي ، الراعي الذي وكل اليه الله رعاية خراف المسيح ، بواب الملكوت السماوي ، صخرة الايمان ، وقد بنيت عليها الكنيسة الجامعة : انك الصخرة انت ، يا من تشغل كرسي بطرس . الا ان الحقيقة التاريخية تضطرننا الى التسليم مع المؤرخ الكنسي الشهير باتيفولي : بالرغم من هذه الشواهد وغيرها ، لم يكن عند الآباء الشرقيين ، بوجه الاجال ، فكرة واضحة في اولوية كنيسة روما ، كما انهم لم يروا فيها ما كانت تراه الكنيسة الغربية ، اي متابعة اولوية بطرس .

(٦) في ١٣ آب ١٢٠٤ ، يهاجم الصليبيون القسطنطينية ، ويدخلونها على نفي الابواب ، فيهبون الكنائس والمنازل ، ويمطمون الايقونات المقدسة ، ويرمون النخائر في اماكن قدرة ، ويدنسون جسد ودم المخلص ، ويسلبون الجواهر الثمينة من الكؤوس المقدسة ، ويمطمون الهياكل ليسرقوا موادها الثمينة ، ويمجولون غنيمتهم هذه على احصنة وبغال ، يدخلونها صحن الكنيسة . وزادوا على هذا كله انهم نصبوا على الكرسي البطريركي فتاة مستسلة للفحشاء ، فراحت تتغنى باناشيد غرامية ... البابا اينوشانسوس الثالث (+ ١٢١٦) ، لدى سماعه بالمنكرات التي ارتكبت في القسطنطينية ، شجب بعنف المقدمين عليها : « يحق لليونان ان يزدروكم مثل الكلاب ، لانكم لطختم ايديكم بدم مسيحي » .

(٧) في ١٦ تموز سنة ١٠٥٤ ، دخل الموفد البابوي ، صحبة اثنين من المرافقين له ، كنيسة آجيا - صوفيا ، وكالت تعص بالمصلين يتأهبون للاحتفال بالقداس الالهي ، فتقدم الى الهيكل الكبير ، حيث القى براءة الحرم ضد البطريرك ميشال كيرولاريوس . وتتضمن البراءة تهماً وشكاوي لا وجود لاكثرها ، في سوى تخيلة الكردينال المريضة ، وعقليته الضيقة المترمة وعدم تفهمه المطلق للعقيلة الشرقية . وزد على هذا كله ، ان البابا لاون التاسع كان قد توفي قبل بضعة اسابيع ، وبوفاته سقطت كل صلاحيات الكردينال موفده . واليك ، مثلاً بسيطاً على عنف وغلاظة هذا الرجل ، خطاباً له مع احد اللاهوتيين اليونان من رهبان دير ستوديون : « انك تنبج ضد الكنيسة المقدسة الرومانية الرسولية ، والجماع والآباء القديسين . انك ، وانت اشد حمقاً من حمار ، تحاول ان تحطم جبهة الاسد ، وتكسر جداراً من الماس ... واذا ما اتينا على فحص حياتك ، لا نصدق انك تأتي من دير للستوديت ، ولكن من مسرح للتمثيل او من بيت مشاع للفحشاء ... » .

Cf. Gaston Znanir: Histoire de l'Eglise Byzantine, Paris, 1954, PP. 212 — 213.

(٨) يعزى للبطريك دوسيتا (١١٩٠ - ١١٩١) التصريح التالي ، وقد جاهر به علناً في كنيسة آجيا - صوفيا : « كل يوناني ، حتى لو قتل عشرة من اليونان بني امته ، يقال الغفران في السماء ، ولكن على شرط ان يقتل مئة من اللاتين ... » .

(٩) تلك حقائق تاريخية ، لا مجال لاختفائها ، ولا سيما وان بعض الكتبة المعرضين يغالون في تصوير الوانها السوداء ، فيشوهون بذلك الحقيقة التاريخية المجردة . وحسب شهادة المؤرخ البروتستاني براتشنيدر « ان عدداً كبيراً من الرهبان والكهنة والاساقفة ، كانوا في عهد الاصلاح فريسة الفتور والحياة العالمة ، الا ان عدداً اكبر من رجال الاكليروس ، كانوا مثلاً للفضيلة وللتدين ، حتى ان زهماه الاصلاح البروتستاني انفسهم كانوا يجلون فضيلتهم » .

(10) K. Adam: Vers l'Unité Chrétienne, Paris, 1949, PP. 42 — 43.

(11) Pour s'unir, il faut s'aimer; pour s'aimer, il faut se connaître: pour se connaître, il faut aller à la rencontre l'un de l'autre.

(١٢) كذلك ، ان الطريقة الفضلى لتسهيل طريق الوحدة امام الكنائس البروتستانية والانكياكانية ، ليست الجدل العميق ، والظن والتحيز ، والمغالاة بتصوير البقع السوداء في حياة لوتير وكلفين وهنري الثامن . فاختبار السنوات الطويلة التي مضت على الانفصال ، علنا ان طريق الوحدة الوحيد انما هو الصلاة ، والاحترام ، والتآخي . فبدل الظن ، وهو يزيد شقة الخلاف اتساعاً ، لم لانفتح اعيننا واسعة ، فترى ايجاد الكنائس البروتستانية ومبراتها واعمال الاحسان التي تقوم بها ارسالاتها ، من مياتم ومدارس ، ومستشفيات ، بما ينبثق منها من إشعاع انجيلي كبير يمتد لابعاد وابعاد .

(13) R. Clément S. J.: Est-ce l'heure' du dialogue entre Chrétiens? P. O. C. 1955, PP. 97 ss.

(١٤) يا ليت وقفنا جميعاً ، نحن الكاثوليك ، امام اخوتنا المنفصلين ، تماثل وقفة الاب ليوني اليسوعي ، وهو يقول : « يا اخي المنفصل عني ، اني لا افاخر امامك اني ابن الكنيسة الكاثوليكية ، كأن كنتي هذه هي انتصار شخصي لي . اقول لك بصراحة : ان كنيتي هي التي تملك الحقيقة ، الا اني اصرح لك ايضاً اني خجول لاني خنتها . فكيف يجوز لي ان أمثل امامك بكبر ونفخة ؟ لا اجد ذاتي احسن واكمل منك ، لاني ابن الكنيسة ، ولكنني آتي اليك بفقرتي وتعاسي . لست انا الحقيقة ، كما اني لست مدافعاً عن الحقيقة ، ولكنني اسمعي ان تعمرني الحقيقة ، ان تملك علي هذه الحقيقة ، التي هي لي ولك ايضاً لانها المسيح . ساحني يا اخي ، لانني لم اقدر على ان اجذبك لمحبة كنيتي الكاثوليكية ، بعد ان شوهتها ، انا ، وهي العروس الجميلة ، التي لا تجاعيد فيها ، ولكنني شوهتها انا . كنيتي الكاثوليكية لا تريد ان تنتصر عليك ، كنيتي لا تريد ان تنتصر على احد البتة ، ولكنها تحبك ، لانها امك ، لانها بيت المحبة الابدي » .

Cf. Pierre Lionnet (+ 1944): Ecrits Spirituels, Editions de l'Epi, PP. 306 — 307.

(١٥) ان جمعيات كثيرة تألفت في الشرق والغرب ، وراحت تعمل وتصلي لاجل الوحدة . ويطلب لنا ان نذكر منها في شرقنا جمعية اصدقاء الاتحاد في كل من الاسكندرية وبيروت ، وهي تضم نخبة من الكهنة والعلمانيين ، من كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت ، يجتمعون معاً للصلاة المشتركة لاجل الوحدة ، ويتبادلون الاراء في كيفية ازالة المراقيل القائمة امام اتحاد الكنائس .

التوبة في الانجيل والقرآن

توطئة : التوبة ركن أولي في الدين

الحطية مرض بشري ، يسري في البشرية سريان الوباء . فهو ينبع من الافراد والجماعات ويزداد جيلاً بعد جيل ، وتتراكم جرائمه في الطبيعة البشرية منذ حطية الايوان الاولين . ولم يسلم من هذا الوباء الا مَنْ عَصَم ربك . ولم يعصم الله أحداً ، حتى الانبياء والمرسلين ، من هذا الوباء الذي يحمل كل واحد جرثومته في فطرته . والقرآن والحديث لم يعصما من الحطية الا المسيح وامه : « كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه حين يولد - الا عيسى وامه عليهما السلام - جعل بينهما حجاب فأصابت الطعنة الحجاب ولم ينفذ اليهما شيء منه » (الصحيحان) .

والغزالي ، حجة الاسلام ، في كتابه الاكبر (احياء علوم الدين) - وان ردد الحديث القائل « كل مولود يولد على الفطرة » (الجزء ٤ ص ١١ و ٢٠ و ٢٤) - فإنه يميل الى الأخذ بنظرية النصرانية في الحطية الآدمية وسريانها في البشرية ، ويقول : « فلاغرو إن أذنب الآدمي وأجرم فهي شئنة يعرفها مَنْ أجرم : ومن اشبه اباه فما ظلم ... فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم عجنأ محكماً لا يخلصه الا احدى النارين ، نار الندم او نار جهنم » (٤ : ٢ و ٣) . فكان الرجوع عما سبق اليه على مساعدة الشهوات ضرورياً في حق كل انسان ، نبياً كان او غيباً ... بل هو حكم ازلي مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم تتبدل السنّة الالهية التي لا مطمع في تبديلها (٤ : ٨) فالتوبة فرض عين في حق كل شخص لا يتصور ان يستغني عنها احد من البشر كما لم يستغن آدم : فخلقة الولد لا تتسع لما لم تتسع له خلقة الوالد اصلاً . واما بيان وجوبها على الدوام وفي كل حال ، فهو ان كل بشر لا يخلو عن معصية بجوارحه ، اذ لم يخل عنه الانبياء ، كما ورد في القرآن والاحبار عن خطايا الانبياء وتوبتهم وبكائهم على خطاياهم . فان خلا عن معصية الجوارح ، فلا يخلو عن اهم بالذنوب بالقلب . فان خلا عن اهم فلا يخلو

عن وسواس الشيطان . فان خلا عنه فلا يخلو عن غفلة وقصور في العلم بالله وصفاته وأفعاله . ولهذا قال عليه السلام : انه ليُفانُ على قلبي فاستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة - وقيل مئة مرة « (٤ : ٩)

لذلك كان لا بد لكل رسالة او نبوة تدعي انها سماوية ان تتصدى لهذا الداء البشري الوييل ، فتداويه بالتى هي احسن .

وفي تاريخ النبوة ، من التوراة ، الى الانجيل ، الى القرآن ، نرى رسل الله يجعلون باكرة رسالتهم ، الدعوة الى التوبة ، بالرجوع الى الله . ويجعلون هذه التوبة شرطاً لا بد منه لتقبل الوحي ورسالات السماء : « ومنذئذ طفق يسوع يتجول ويكرز ويقول : توبوا فقد اقترب ملكوت الله » (متى - لوقا) .

فما كان موقف التوراة والانجيل والقرآن من الخطيئة ، المرض البشري العام والحاص ، ومن التوبة ، طريق الخلاص والايمان الذي لا بد منه ؟

التوبة في التوراة

ملخص شريعة سيناء ، كلمات الله العشر التي انزلها الله على موسى كليمه دستوراً للحياة الدينية والادبية . وسائر التشريعات في التوراة تفسير لها . فاحكام الخير والشر الاساسية محددة فيها ، واضحة .

والدعوة الى التوبة تملأ التوراة والزبور والنبين . وهذه التوبة في عهد التوراة شخصية وشرعية . فالتوبة الشخصية نسمع أينها وزفيرها وأناشيدها ، في الزبور خاصة . ومزامير التوبة من أروع الشعر والصوفية الاستغفارية . وعلى انغام هذه الندامة الملهمة يعيش اليهود والنصارى في صلواتهم جيلاً بعد جيل . منها :

ارحمي يا الله بعظيم رحمتك ، وبكثرة رأفاتك امح مآثي
إغسلني كثيراً من إثمي ، ومن خطيئتي طهرني ...
لو شئت ذبيحة لقدمت ، لكنك لا ترضى بمحروقات
انما الذبيحة لله روح منسحق ! ، ولا يردل الله قلباً منسحقاً ومتواضعاً !

والتوبة الشرعية ، بمرايم شرعية ، واعمال معروفة محدودة ، نجد تفاصيلها في الفصول الاولى من سفر الاحبار : نجد فيها رسوم الضحية عن الخطيئة

عند جميع فئات الامة : كل خطيئة لها ضحية معلومة مرسومة .
وفي الفصل السادس عشر من سفر الأخبار نجد شريعة يوم التكفير
العام ، عاشوراء : « في اليوم العاشر من الشهر السابع تذللون فيه نفوسكم ،
ولا تعملون عملاً لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم ، فتطهرون من
جميع خطاياكم أمام الله . هو سبت عطلة لكم ، تذللون فيه نفوسكم رسماً
ابدياً . فيكون هذا رسماً ابدياً لتكفير جميع الخطايا عن بني اسرائيل
مرة واحدة في السنة » (١٦ : ٢٦ - ٣٤) .

وتحدد التوراة بعض العقوبات في بعض الاحيان (تثنية ٢٥ : ١ - ٣)
ومن انواع التوبة والتكفير عن الخطايا الكوارث التي تُصيب الأمة :
« ان نقضوا سُنتي ولم يحفظوا وصاياي افتقد بالعصا معصيتهم وبالضربات
إثمهم » (مزور ٨٨ : ٣٢) .

وانواع البلايا التي تصيب الافراد هي ايضاً توبة لهم يعترف بها الزبور
امام الله : « يا الله ، ما اكثر مضايقي ! كثيرون يقومون عليّ » (مز ٣) .
وهذه التوبة الشخصية والشرعية تفعل فعلها في النفس : يجمع الأنبياء
وشعراء الزبور ، والحكماء الملهمون على أنها خلق جديد ، بتجديد روح مستقيمة
في النفس النائية :

إنضحي بالزوفي فاطهر ، إغسلني فأبيض انزع من الثلج
قلباً طاهراً اخلق فيّ يا الله ، وروحاً مستقيماً جدد في احشائي

التوبة في القرآن

نستقرئ آيات القرآن عن التوبة من خلال الفصول القيمة التي كتبها
حجة الاسلام الغزالي في « احياؤه » عن التوبة وشروطها ومفاعيلها .
التوبة واجبة حتى على المؤمن : « وتوبوا لله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم
تفلحون » انها واجب عمومي على كل الناس .

ويقتضي القرآن التوبة النصوح ، الخالصة لوجه الله : « يا ايها الذين آمنوا ،
توبوا الى الله توبة نصوحاً » . والتوبة النصوح لها شرطان : « ليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال : اني تبت الآن ...
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب » : فلا
تصميم على الشر ، ولا تسويف في التوبة .

وهذه التوبة يقبلها الله دائماً ، فهو « غافر الذنب ، قابل التوب » .
وتوبة الله على عبده ، صفة من صفات الرحمن الرحيم : « انه كان للأولين
غفوراً » . حتى ان الله ليبشر عبده بها : « بشر المذنبين بأنهم ان تابوا
قبلت منهم » ، ويعد الله التائب انه لن يعذبه : « وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون » .

وفضل التوبة انها تجلب رضى الله وحبّه لعبده : « الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين » . وهذا امر طبيعي لانه « من يعمل مثقال ذرة شراً يره ،
ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .

ولكن تبقى التزكية ، التي تجلبها التوبة ، فضلاً من عند الله : « ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحدٍ ابداً . ولكن الله يزكى من
يشاء » (نور ٢١) .

والتخفيف في الاحكام سُنة في القرآن . والقرآن يخفف على أمته من
حدة التوبة . يقبل صحة التوبة مع القيام على صفات الإثم : « ان تجنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً » (نساء ٣٠)
وذلك لأن « اللّهم » من المعاصي فطرة في الانسان تسعها رحمة الله :
« الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش - الا اللّهم - ان ربك واسع
المغفرة » . ويفسر الغزالي بقوله : « لأن الشر معجون بطينة الآدمي فلما
ينفك عنه ، وانما غاية سعيه ان يغلب خيره شره . حتى يتقل ميزانه فترجع
كفة الحسنات . فأما ان تخلو بالكلية كفة السيئات فذلك في غاية البعد »
(احياء ٤ : ٣٩) .

والتخفيف في التشريع القرآني ، واحكام التوبة ، بالنسبة للتورات والانجيل
ضرورة يقتضها ضعف الطبيعة البشرية : « يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن
الذين من قبلكم ... يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفاً »
(نساء ٢٥ - ٢٧) . والتخفيف في شريعة التوبة القرآنية يصل حتى التساهل
في صفات الاثم « الا اللّهم » (نساء ٣٠) . وكان الانجيل يقول : « كونوا
كاملين كما ان اباكم السماوي كامل » (متى ٥ : ٤٨) . من انواع التخفيف
اللغو في الأيامين : فيينا يقول الانجيل : « لا تحلفوا البتة ، وليكن كلامكم
النعم نعم واللا لا » يقول القرآن « ولا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم » .

والكباير التي يندد بها القرآن لم يوضحها . فقد ميز أربعاً بالحدود التي فرضها لها : الشرك بالله الذي لا يغفر أبداً ، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق ، والزنى الذي يستحق الجلس او الجلد ، والسرقه التي تعاقب بقطع اليد . قال الغزالي : « اختلف الصحابة والتابعون في عدد الكباير من أربع الى سبع الى تسع الى احدى عشرة الى سبع عشرة » . وهذه الكباير التي يختلفون في احصائها ، لأن القرآن لم يفصلها ، تعود ، لو يفتنون ، الى كلمات الله العشر التي نزلت في التوراة وصدقها الانجيل .

والقرآن لم ينص ايضاً على كيفية التوبة وطقوسها الدينية . فالتوبة في القرآن عمل طبيعي ، وعمل شخصي ، يقوم به الخاطيء وحده امام الله وحده بلا وسيط ولا واسطة . ولا ينص القرآن على اعمال التوبة المطلوبة ، ولكن يفهم ان من مفاعيل اركان الاسلام الخمسة : الشهادة والصلاة والزكاة والصوم والحج - اصف اليها الاستشهاد في الجهاد - أنها كفارات عن الآثام . جاء في الحديث « ان الحسنات يذهبن السيئات » . ويقول حديث آخر : « الصلوات الخمس كفارات لما بينهن الا الكباير » - « الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة ، يكفرن ما بينهن ان اجتنبت الكباير » (احياء ٤ : ٤٣) . وهكذا فلا يأتي القرآن بواسطة للتوبة يتأكد منها الخاطيء ، الغارق في اللحم والدم ودنيا المحسوسات ، سوى الاستغفار الشخصي لله . وهذا صوت الفطرة منذ خطيئة آدم .

والكباير تتخذ في القرآن صفة اجتماعية ، تعاقب بالقصاص (الجلس او الجلد او قطع اليد حتى القتل في الفتنة عن الدين) عبرة لمن اعتبر : وهذه العبرة حياة : « ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب » . وهكذا فالخطيئة في القرآن شر اجتماعي اكثر مما هو شخصي ، ويستحق قصاصاً حسياً يكون عبرة للجميع .

ولا يستحق الهلاك الابدي في النار سوى المشرك . لان خطيئة الشرك لا تغتفر : « ان الله لا يغفر ان يُشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وقد فسر الحديث هذه الآية : « لا يُخلد في النار مؤمن . ولا ينجو منها كافر او مشرك » . فالخطيئة الكبرى هي الشرك الذي يهلك الى الابد ، اكثر مما هي الاعمال الاثيمة الشخصية ، التي يسمونها الكباير .

ومعروف ما اشتد من جدل بين علماء الاسلام على مصير المسلم صاحب الكبيرة : ولخص الغزالي اجماعهم على انه في منزلة بين المنزلتين ، ومقام بين المقامين ، بين الجنة والنار (احياء ٤ : ٢٧) . وهذا الجدل الاسلامي ناتج عن غموض موقف القرآن : فيينا هو يصرح بأن جميع الخلق ، حتى المؤمنين منهم ، يردون نار جهنم : « وان منكم الا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً ، ثم ننجي الذين اتقوا (المسلمين) ونذر الظالمين (المشتركين) فيها جثياً » (مريم) ، اذا به يقول : « ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن ، فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فقيراً » (نساء ١٢٣) . والمؤمن الذي يظلم فقيراً كيف يدخل النار ؟ ودخولها بلا استثناء « كان على ربك حتماً مقضياً » ؟

والقرآن لا ينسب للنبي العربي سلطة ما على الخطيئة ، ولا يجعل منه واسطة بين الله والخطيء . يقرر له الاستغفار لذنبه وذنوب المؤمنين : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » (محمد ١٩) . ومحمد نفسه يؤمر بالاستغفار لذنبه مثل غيره : « واستغفر لذنبك » (غافر ٥٥) . وظل يستغفر حتى غفر له الله : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » (فتح ٢) . فالخطيئة مرض بشري وقع فيه محمد كما وقع فيه غيره من الانبياء والمرسلين ، أوعز اليهم بالاستغفار والتوبة . فالتوبة في القرآن عود على بدء ، الى ما قبل التوراة ، الى سبيل الفطرة ، متخطياً ما جاء في النبيين والزبور والحكمة والانجيل .

التوبة في الانجيل

الدعوة الى التوبة كانت اول اعمال رسالة المسيح في الانجيل : « ومنذئذ ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا ؟ فقد اقترب ملكوت السماوات » (متى ٤ : ١٧) . والانجيل يكمل تعليم التوراة ، والنبيين ، والحكمة ، والزبور عن التوبة . يعلم ذلك بالاقوال والامثال . وشهير في الانجيل مثل الابن الشاطر الذي يصف الخطيء ، ويمثل رجوعه الى الله أبيه ، بتعابير بكى لها كثيرون . وفيه يصور المسيح الخطيئة أنها ضلال وموت ؛ والتوبة لقاء لله وحياة منه وفيه ومعه : « ان ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد » (لوقا ١٥ : ٢٤) .

وعن فضل التوبة في نظر الله يصرح : « اقول لكم انه يكون في السماء فرح بخاطيء واحد يتوب اكثر مما يكون بتسعة وتسعين صديقاً لا يحتاجون الى توبة » (لوقا ١٥ : ٧) . ويكرر : « اقول لكم ، انه يكون فرح عند ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب » (لوقا ١٥ : ١٠) .

لذلك قبل ان تكون الخطيئة عملاً « لا شرعياً » ، فهي عمل شخصي بين الخالق والخلق ، والتوبة كذلك شخصية ، قبل ان تكون شرعية . نقل الرسول الحبيب : « كل من يعمل الخطيئة يخالف الشريعة والخطيئة انما هي مخالفة الشريعة » (يوحنا ٣ : ٤) . ولكن الخطيئة عمل شخصي بوسوسة الشيطان والطبيعة الفاسدة : « ايها الاولاد لا يضلكم احد : من يعمل البر فهو بار كما ان ذاك (المسيح) هو بار ، ومن يعمل الخطيئة فهو من ابليس ، لأن ابليس يخطأ منذ البدء . ولهذا ظهر ابن الله ليقض اعمال ابليس » (يوحنا ٣ : ٨) . فالتوبة خلاص من سيطرة ابليس وانتقال من الموت الى الحياة : « قد علمنا اننا انتقلنا من الموت الى الحياة » (٣ : ١٣) . وهذه الحياة من الروح القدس الذي يناله التائب من الله : « وبهذا نعلم ان الله يثبت فينا ، من الروح الذي أعطانا » (٣ : ٢٤) .

وبما ان التوبة النصوح تسكب في النفس حياة الله بواسطة روحه القدس ، فلا يكتفي الانجيل بتحريم الكبائر ، والتخفيف عن الصغائر كما في القرآن . ولا يكتفي بكلمات الله العشر كما في التوراة . بل منذ خطبته الاولى على الجبل يطور دستور الوصايا العشر الى غاية كمالها ، ويكمل اركان الدين (الصلاة والزكاة والصوم) من حسن الى احسن ، الى غاية كمالها . وهكذا ينتقل من سلبية التوراة والقرآن الى الايجابية التامة . ويختم شريعة الانجيل الجديدة بهذين المبدئين : يجعل الكمال الانساني ميزات التعامل بين البشر : « كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم بهم : هذا هو الناموس والانبياء » (متى ٧ : ١٢) ، ويجعل الكمال الإلهي مثال الكمال الانساني : « كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل » (متى ٥ : ٤٨) .

وكما نقل الانجيل تشريع التوبة من السلبية الى الايجابية التامة ، نقلها ايضاً من الظواهر الى النوايا . أجل يقول عن المثل الصالح المفروض : « فليضيء نوركم قدام الناس ليروا اعمالكم الصالحة ويمجدوا اباكم الذي في

السموات» (متى ٥ : ١٦) ، ولكن هذا الاعلان هو للثلث الصالح ، لا للمباهاة الباطلة : « اذا عملت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق ... واذا صمت فلا تعبس كما يفعل المراؤون ، ليظهروا للناس انهم صائمون ... » فأعمال الأركان الخمسة في الدين يجب ان تكون « في الخفية وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك » (متى ٦ : ٤ و ٦ و ١٨) .

واعمال الشر ليست فقط الكبائر الظاهرة ، بل الصغائر ايضاً التي نجحها الانجيل : « قد سمعتم انه قيل للأولين : لا تزني ! اما انا فأقول لكم : ان كل من نظر الى امرأة لكي يشتهيها فقد زنى بها في قلبه » (متى ٥ : ٢٨) . ويعلم بالتشابه الواضحة الجليلة ان الاعمال بالنيات : « ان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً ، وان كانت عينك شريرة ، فجسدك كله يكون نيراً . ان شككتك يدك اليمنى ، فاقطعها وألقها عنك ، فانه خير لك ان يهلك احد اعضاءك ولا يذهب جسدك كله الى جهنم » (متى ٥ : ٢٦ و ٢٧) . وقد سكبوا هذا التعليم الانجيلي في الحديث المأثور : « انما الاعمال بالنيات » .

وقد رفع المسيح في الانجيل أساس الدين الى كماله : نقل علاقة الانسان مع الله من علاقة عبد مع مولاه كما هي الحال في عهد التوراة والقرآن ، الى علاقة ابن مع ابيه : « كونوا كاملين كما ان اباكم السماوي هو كامل » (متى ٥ : ٤) . والصلاة التي هي عنوان الدين ، امر المسيح ان تكون دعاء الى الله كأب ، ويستفتحها بهذه الصفة الرائعة المحببة : « وانتم فصلوا هكذا : ابانا الذي في السموات ... » (متى ٦ : ٩) .

وقد رفع المسيح ايضاً جوهر الدين الى كماله : رفعه من الخوف ، خوف العبد لمولاه ، الى المحبة . فعلاقة المخلوق مع خالقه صارت علاقة محبة ابن لأبيه ؛ وعلاقة المخلوق مع المخلوق صارت علاقة محبة اخ لأخيه . جلس يسوع في هيكل سليمان في اورشليم يباحث علماء الناموس امام الشعب : « فسأله واحد من علماء الناموس مجرباً له : يا معلم ما اعظم الوصايا في الناموس ؟ قال له يسوع : احب الرب الهك بكل قلبك وكل نفسك وكل ذهنك : هذه هي الوصية العظمى والاولى . والثانية التي تشبهها : احب قريبك كنفسك . بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء » (متى ٢٢ : ٣٥) . فالاخوة بين الناس ليست فقط انسانية ، قومية ، دينية ؛ بل هي فوق

ذلك كله محبة موحدة ، تربط البشرية بعضها ببعض كما يربط ناموس الجاذبية بين ذرات الكون ؛ وتربط المخلوق بالخالق ، كما يرتبط ابن بأبيه . بنوة المحبة ، واخوة المحبة هي جوهر الدين المسيحي ومحور التشريع الانجيلي . ومحبة الابن والاخ اسمى من طاعة العبد .

لذلك جعل المسيح جوهر التوبة ومحورها : المحبة . قد يتوب الانسان عن خطيئته طمعاً او رهبة كما في التوراة والقرآن : لا شائبة في ذلك . بل كمال التوبة ، حسب الانجيل ، في المحبة . يعلم المسيح ذلك بأقواله وامثاله . قال للخطاة الشهيرة في المدينة ، والتائب التي تبل قدميه بدموعها : « ان خطاياها الكثيرة مغفورة لها لانها احبت كثيراً » (لوقا ٧ : ٤٧) . وقد خص يوحنا الحبيب تعليم معلمه عن التوبة القائمة على المحبة : « الله محبة فمن ثبت في المحبة ثبت في الله والله فيه ... ونحن قد عرفنا وآمننا بالمحبة التي لنا عند الله ... بهذا تتبين محبة الله لنا ان الله ارسل ابنه الوحيد الى العالم لنحميا به . وانما المحبة في هذا اننا لم نكن احبينا الله بل هو احبنا اولاً وارسل ابنه كفارة عن خطايانا ... بهذا نُجعل المحبة كاملة فينا حتى تكون لنا ثقة يوم الدين » (يوحنا : الفصل الرابع كله) . والتوبة عن محبة وفي المحبة تعطينا حياة الله بواسطة روح الله الذي يحل في النفس معها .

فالتوبة في الانجيل رجوع من الضلال الى الصواب ، انتقال من الموت الى الحياة ، الى حياة اسمى من الحياة الشرعية او الادبية او الروحية ، الى شركة في حياة المسيح وبه الى شركة في حياة الله : « وهذه هي الشهادة ان الله اعطانا الحياة الابدية وهذه الحياة هي في ابنه : فمن له الابن فله الحياة ، ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة » (يوحنا ٥ : ١١) .

لذلك نسب المسيح مراراً لنفسه في الانجيل سلطة الهية على مغفرة الخطايا . كما تؤيد تصريحاته التي تثير العلماء والجماهير « مَنْ يقدر ان يغفر الخطايا الا الله وحده » ! (متى - لوقا - مرقس) . والمعجزات البيئات التي تسيطر على العلماء والجماهير ، وترغمهم على الايمان بأقوله واعماله وسلطته ، مثل شفائه المخلع - الذي يشفيه على مشهد من الجمع المزدحم ليؤيد كلمته « يا بني مغفورة لك خطاياك » تكفي .

وهذا السلطان الالهي يستعمله المسيح بقوة الروح القدس ، كما شهد له الانبياء والانجيل والقرآن : « روح الله علي ولذلك ارسلني لابشر » (اشعيا ١) . والقرآن يشهد بأن رسالة المسيح امتازت عن سائر الرسالات بتأييد الروح القدس : « تلك الرسل فضلنا بعضهم عن بعض : منهم من كلف الله ، ورفع بعضهم درجات ، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس » (بقرة ٢٥٣ و٨٧) . وهذه ميزة خاصة للمسيح ، بها « يكلم الناس في المهد وكهلاً » (مائدة ١١٣) . بها يعلم الغيب وبها يخلق الطيور ويحيي الموتى . (بقرة ١٧) . فالمسيح وحده ، بين الانبياء والمرسلين ، نال السلطان الالهي على غفران الخطايا ، لان رسالته امتازت بتأييد الروح القدس ، كما تشهد التوراة والتنبؤ والزبور والانجيل والقرآن .

وهذا الروح القدس الذي ايد الله به المسيح ، قد اعطاه المسيح الى رسله الحواريين لكي يارسوا السلطان ذاته على مغفرة الخطايا ، ويكونوا الوسطة المسيحية لمغفرة الخطايا ، ومداواة البشرية من مرضها الاول . في يوم قيامته من بين الاموات يظهر لرسله ويعطيهم ثمرة حياته وموته وقيامته : « السلام عليكم . كما ارسلني الآب كذلك انا ارسلكم . ولما قال هذا نفخ فيهم وقال لهم : خذوا الروح القدس ، من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ، ومن امسكتم خطاياهم امسكتم » (يوحنا ٢٠ : ٢١) .

رسالة الرسل الحواريين امتداد لرسالة المسيح التي من صميمها السلطان الالهي على مغفرة الخطايا للذين يتوبون حقاً على اساس المحبة !

ي . حداد

مسؤولياتنا

اعتبارات لاسبوع الصلاة الشاملة

بقلم
ا . سكاف

قبل ان احاول تحديد المسؤوليات للمقاة على عاتق كاثوليكي الشرق الاوسط ، اقدم ثلاثة اعتبارات تساعد على تبيان اساس تلك المسؤوليات . قلت كاثوليكي الشرق الاوسط ، لان تأثير كل منا يتعدى النطاق الشخصي والعيلي الى المجتمع المباشر ، فالمجتمع الاكثر شمولاً . فنحن لسنا جزءاً في بحر او بيوتاً في قفر ، بل قطعة من ارض ، جزء من كل . تشدنا الى الغير المصالح والتزعات ، ووحدة المصير في موكب التاريخ ، وفي عنقنا جريرة جيلنا .

اما هذه الاعتبارات فهي :

١ - تاريخية الدين المسيحي

ولا اعني بذلك ان المسيح ولد في بيت لحم زمن اغسطس قيصر ، وترعرع في ارض الجليل ، ومات على زمن بيلاطس ، وقام ناهضاً من القبر صباح ذلك اليوم الباهر ، ربيعاً في ربيع .

ولا ان المسيحية منضوية في التاريخ ساهمت وتساهم في تطوير البشرية في المجالات الاجتماعية والاخلاقية والثقافية والفنية ، فكان التمدن المسيحي والثقافة المسيحية ... تعبيراً تاريخياً واجتماعياً لذلك التيار الذي ضم اليه نتاج ائتنا ورومة والاسكندرية وانطاكية في وحدة تهيمن عليها مبادئ الانجيل .

بل ما اعنيه بتاريخية الدين المسيحي هو ان هذا الواقع الديني ، الذي ظهر في حقبة من الزمن ، لم يكن ومضة بارقة فجائية مقطوعة من لحة التاريخ عما سبقها وبقيت دون علاقة بما يتبعها . بل انه حلقة من ظاهرات تناسقت وتآلفت في عمل الهي واحد ، هيمن على تفاصيلها فوحدها فكونت

تاريخ البشرية المقدس ، واصبحت بكاملها من العناصر الجوهرية للايمان . وهي ، اذ ننظر اليها عبر تاريخ البشرية ، ترسم لك عمل الله في العجبة البشرية الحرة ، ذلك العمل الذي ما زال وسيدبقى قائماً .

وفي هذا المخطط الالهي ، تأخذ الاحداث اتجاهاً ومعنىً ، هما ما اراده الله في توجيهه الحكيم . اذ العالم وما فيه هو فكرة الله التي اخرجت موضوعها من العدم الى الكيان وتاريخه ، هو ان الله حقق ، لمرضاته الغنيمة ، ولدى ملء الزمن ، سر المشيئة الازلية القدوسة ، فجمع وجدد في المسيح كل شيء ، ما في السماوات وما على الارض (١) . ذلك هو المعنى المسيحي للتاريخ وهو متصل شديد الاتصال بالايمان .

وعلى هذا ، فمنذ الخلق حتى نهاية الدهور عمل واحد ، هو تأليه البشرية بالمسيح تلك البشرية التي حملها في ذاته ، فجدد ولادتها وقادها الى اهدافها الفائقة . وبقدار دوام العالم يرتفع بناء « مدينة الله » . وينمو « جسم المسيح » حتى يبلغ الكمال ، كمال ذلك الانسان الكامل الذي هو يسوع . وتضاف بهذا ، حتى نهاية الدهر ، صفحات جديدة الى تاريخ المسيحية .

فكان ان مصير هذا الجسم مسلم الينا في تعاون عجيب بين حريتنا وعمل الله الختمي ، الذي يبلغ اهدافه « بقوة ورفق » (٢) . اننا نتحمل مع الله مسؤولية كتابة تاريخ البشرية المقدس في شرقنا العزيز ، مسرح اعظم اعمال الله .

٢ - سر المسيح

اما الاعتبار الثاني ، فهو ان المسيحية في جوهرها ليست برسائل سماوية موحاة ، ولا مجموعة سامية من الاوامر والنواهي . بل هي قبل ذلك شخص المسيح بعينه . ومن توقف عند العقيدة والاخلاق ، دون ان يلج الى داخل الحجاب ، الى قدس الاقداس الذي هو شخص يسوع ، فهو اشبه بمن يقف امام بناء محكم التصميم والاجزاء ، عالي القباب ، بديع البناء ، جميل الزخرف ، حسن التوزيع . فيتأمل ناحية ويعجب بها ، ويتوقف عند سمو قبة ، او روعة جناح ، دون ان يلم بالفكرة الاساسية التي اوحت بتوزيع الاجزاء ، فوحدها وفرضتها ، واحيتها .

المسيحية قبل كل هي المسيح . فسواء اعتبرنا الكون ، ونحن منه ، وجدنا انه « كل به كوّن وبغيره لم يكن شيء بما كوّن » (٣) ، وسواء حاولنا النفوذ عن طريق الانسان لنجد من ينقذه ، ويكمله ، ويسعده ، وجدنا ايضاً ان « الحياة لي هي المسيح » (٤) . لقد احبني وبذل نفسه لاجلي (٥) . فنحن بحاجة الى مخلص ينقذنا من لغز آفاقنا الداخلية ، يفتابنا في افراحنا وفي احزاننا ، في هدوئنا النادر ، ولوعتنا الدائمة ، نحن بحاجة الى منقذ من اللامعنى الجاثم على صدرنا ككابوس خائق لكي نوثقنا في مشكاة المصير .

« لقد ولد لكم مخلص » (٦) . فنحن ، كراحة بيت لحم ، قبلنا البشارة بملء حريتنا . ولا يمكن ان نتحرر في داخلنا ، ونتخلص من ضنكنا في الصميم ، ان لم نتوحد مع المسيح ، لا بوحدة الحب ، او المعرفة والافتدآء فحسب ، بل قبل هذه بوحدة حياتية ، تصلنا به كما تتصل الاعضاء بالرأس ، ففسري الحياة فينا وتسقي عقلنا بالنور وتحبي قلبنا بالحب فننقذ من نفسنا ومن ضائقها . تلك الحياة هي حياة الرأس اتصلت من الآب ، وتصل اليها بمؤازرة الروح الذي هو روح يسوع . فنحبه بحبه ، ونعرفه بمعرفته ، وتتفجر فينا السعادة وضاء مبددة كل كدر . ونصبح والحالة هذه مشاركين للطبيعة الالهية ، ابناء الله ، اخوة يسوع ، هياكل للروح ، اعضاء في جسم المسيح . فنشعر بان الخليفة تثن فينا الى ان يصبح آل بيت الله كاملين ، والمسيح بكرآ بين اخوة كثيرين ، والبشرية كلها هيكلآ حياً للروح ، وحتى يتكامل جسم المسيح بانضمام كل انسان اليه .

وطالما هناك من لا يفقه سر المسيح ، يجب ان نظل في حالة التمحض (٧) ، لان الجسم ، الذي نحن فيه عضو ، ما زال ناقصاً ، والمسيح لم يزل في طور النمو ولم يبلغ بعد الى كماله . ان عمل الفداء تكامل بظهور المسيح الاول ، وبجهود المسيح عينه . اما ثمرة الفداء في البشرية ، فلن تنضج الا بجهودنا ، الذي لا ينتهي الا بظهور المسيح الثاني . فكان علينا ان نتمم ما نقص من شدائد المسيح في جسمنا لاجل جسده الذي هو الكنيسة (٨) . ان سر

(٣) يوحنا ١ : ٣ . (٤) في ١ : ٢١ . (٥) غلاطية ٢ : ٢٠ . (٦) لوقا ٢ : ١١ . (٧) غلاطية ٤ : ١٩ . (٨) كو ١ : ٢٤ .

المسيح يتماهل فينا غيره رسولية ومحبة بذل وفداء ، ويدعوننا الى ان نكون مخلصين للبلد الذي مات فيه على الصليب فداءً لكثيرين .

٣ - سر الكنيسة

مات المسيح وقام من الاموات ، وصعد الى السماء ، فتوارى عن الاعيان وانتهى كيانه الارضي . الا ان عمله في الانسان وحاجة الانسان اليه يدومان الى الابد . فكانت الكنيسة على الارض ، المسيح عينه ، عبر التاريخ يتابع رسالة التجسد والفداء . ولذا لن يتيسر لنا بعض الامام بسر الكنيسة ، دون وصله بالتجسد والفداء .

فكما ان المسيح هو الوسيط الوحيد بين الله والبشر ، تنظر اليه الاجيال السابقة له كعمود رجاء ، والاجيال التالية تعيش من هدي نعمته وعلى مثاله ، كذلك الكنيسة فقد « كانت قبل ان تكون ^(٩) » الوسيطة الوحيدة للخلاص ، وكانت منذ ان كان انسان على الارض . تجسد واحد وكنيسة واحدة ، فداءً واحد وكنيسة واحدة ، لا بوحدة اجزائها فقط بل بتمام كلها وفعاليتها التي لا تنضب . اتى انساناً في زمن ، دون ان تنحصر رسالته في مكان وزمن ومدنية وثقافة وعرق . كذلك كانت الكنيسة الكاثوليكية ، جامعة لا يحصرها تمدن او ثقافة ، ولا يجدها عرق او جيل او عصر . هو اله وانسان مفرد في وحدة شخصية ، عنصر الهي تنغمس في التاريخ في وحدة كيانية مع جسم يجده المكان والزمان ، دون ان يخضع في حقيقته الكيانية لتقلبات الزمن . وهي هو في وحدة اجتماعية . هي عنصر الهي مغموس في التاريخ دون ان تنغمس بضعف اعضائها واخطائهم ودون ان يناهها نقص . عاش على الارض وصعد الى بين الجلالة حيث يزرع فينا بانات لا توصف ، وهي سوف تعيش على الارض الى انقضاء العالم وتتماهل ما دام هناك انسان لم يلج اليها لينجو من طوفان الهلاك . هو تتخلى في سمائه عن نواقص وحدود الزمان والمكان ، وهي في السماء تتخلى عن الايمان وعن وسائل الخلاص لانها ، مع ابنائها وبهم ، تنعم

(9) SERTILLANGES; Le MIRACLE DE L'EGLISE, Ch. 1, العنوان

برؤية غير المنظورات وتملك المرجوات . اراد الله الخلق ، فكان العالم ، واراد الخلاص ، فكانت الكنيسة منذ ان كان المسيح .

فالعلاقات التي تربطنا بالمسيح هي بعينها التي تربطنا بالكنيسة . والخلاص الذي نفتش عنه اداة لتحريرنا ، وحل مشكلة المصير فينا ، لن نجد الا في الكنيسة . « ان خلاصنا هو ان ننضم بشكل نهائي ودائم اليها . فنحن من اجلها وجدنا ، وفيها سبق اختيارنا وبها احبنا الله . فالمسيح احبها وبذل نفسه من اجلها واقتناها بدمه الخاص . ونحن اذ نشترك بسر المحبة هذه وفي الوحدة التي تكمله نتيقن ان الله احبنا وخلصنا (١٠) » .

واذ يعصف فينا هذا الحب الذي يشدنا الى الله ، لا نملك من التفاتة الى امرين : ان الله لا يحب كما يجب ان يحب . وان محبة الله لنا هي محبة مجتمعية ، تحمل في نفسها انفتاحاً الى الآخرين . ولا عجب في ذلك . فالله لا يحبنا كأفراد لا علاقة بهم بالغير . بل قد احبنا بالمسيح ، « ذلك الانسان الممتد الى اطراف الارض والى نهاية الدهور » ، كما يقول القديس اغسطينوس (١١) . قد احبنا بالكنيسة ، ذلك « المسيح المتكامل » ، كما يسميها السعيد الذكر البابا بيوس الثاني عشر (١٢) . وعلى ذلك يظل حبنا لله ناقصاً - والحب الناقص ليس بحب - طالما لم تتفجر فينا ينبوع الغيرة على ابناء جنسنا . فالغيرة الرسولية وحب الله واحد .

بعد هذه الاعتبارات انتقل الى تحديد مسؤولياتنا في محاولة لا تتعدى هذا القصد . فالخططات الرسمية في الكنيسة الكاثوليكية انما مصدرها واحد وهي السلطة التي قال عنها المسيح : « من سمع منكم فقد سمع مني (١٣) » ولها منا الاحترام البنوي والخضوع الحر الواعي والتام .

١ - قد تعاودنا صور النصرانية في بلادنا . فنرى ، في شبه رؤى بعيدة ، الكنيسة مزدهرة حتى اصبحنا في حقبة من الزمن محور الحياة الدينية والفكرية

(10) H. de Lubac: Méditations sur l'Eglise. 3e éd. p. 53.

(11) S. Augustin, In Ps. LXXXV et XC., P. L. T. 37. Col. 1085 .

(١٢) رسالة الجسم السري .

(١٣) (لوقا : ١٠ : ١٦)

للكنييسة جمعاء . واذ نقارن الماضي بالحاضر تأخذنا عواطف متباينة من الحسرة ، والاختزال . لقد أصبحنا قلة بعد كثرة ، واصابنا الذل بعد العز ، وبتنا نعيش دون امل ، وهذا بدء الموت . ولا بد ان لقراءة التواريخ التي ديجت عن بلادنا والرسائل الموضوعه في وصف المعالم المعمارية واللاهوتية والفكرية والفنية اثرآ ملموساً في حالتنا النفسية هذه . كما ان للاحداث التي عاشها اجدادنا ونعيشها نحن صدى عميقاً في ذهنيتنا .

بيد ان هذه النظرة للاحداث كما طلعت علينا بها الكتب وكما علمتها نفسية الجماعات ليست واقعية الى حد بعيد . فالخراب الذي ألمّ بالكنييسة والعمران اثر الفتح العربي لم يكن نتيجة موجبات دينية بالقدر الذي قد نتوهمه . كما ان احداث القرن الماضي في لبنان والاحداث الاخيرة فيه لم تكن من معطيات العاطفة الدينية الصرفة . بل كان مصدرها اناس لهم تمدنهم المتخلف وثقافتهم البدائية ومطامعهم التوسعية والشخصية . والدين هو براء من تصرفاتهم ولو استخدموه كاداة لاثارة حماس مشاييعهم وللتنكيل وللكتب والتخريب . ولا بد من الاشارة الى انه كل مرة مزجت المصالح الدينونية بالقضايا الدينية والبست مطامع الاثرة يجلباب غيرة الدين ، كان ذلك وبالآ على الدين نفسه ، لان الناس لا يميزون بين الذين وبين ما نتج عن اعمال من استخدموه كاداة للاستغلال .

وعلى ذلك قد نتقوم كثير من المسلمات التاريخية المتوارثة اذا ما تقحصنا التاريخ مرة اخرى على ضوء هذه النظرة . وتنتقل ساعة ذاك الملامة من الدين الى مستخدميه ويفضي الانتقاد الى فصل عناصر الدنيا ومطامعها عن عناصر الآخرة ووسائل البلوغ اليها .

كما اننا نتحقق ان سبب وصول المسيحية الى هذا الحد وذوبانها في محيطنا لما مصدره انحلالها الداخلي . فلو كانت الحياة المسيحية فعالة ، لانطبق عليها القول المأثور : « ان دم الشهداء هو بذار المسيحيين » .

فلسنا والحالة هذه شهودآ عن الماضي اعني قطعة اثرية في متحف الشرق يتسلى فينا بعض المستشرقين ، ولا البقية الباقية من كنييسة لاهياة فيها تألب عليها دين آخر فغلبها على اعراها واتى على معالمها . كلا اننا في هذا الشرق ، ولو كانت تربطنا بالماضي المجيد صلات التسلسل الحضري والثقافي والتاريخي

والديني ، اننا بدون حقد ولا حسرة ولا انخدال شهود للمسيح ولكنيسته .
وكلنا نتوسم بان نظل هنا بدون وجل على قدسياتنا وكراماتنا . وعلينا
عدا ذلك تقع مسؤولية اعادة الامور الى حقيقتها . فتعيد دراسة التاريخ
وتقدم عناصر فصل مقومات الدين عن مطامع اصحابه ومستخدميه ، بدراسات
واقعية وجريئة تعتمد النقد المتبصر والفظن .

٢ - مسؤوليتنا ان نتخلص من مركب طلب الحماية فنندمج بفتنة مع
تيار الحياة الوطنية لنقدم له ثرواتنا الانسانية ومقوماتنا الاجتماعية ونبعده عن
الانزلاق في احضان الشيوعية او اعتناق عبودية الرأسمالية .

ان ضروب الاضطهادات التي عاينناها واسباب المذلة التي بلينا بها ،
اوجدت الشك في نفوسنا تجاه نوايا مواطنينا الذين يخالفوننا ديناً . فاتجهنا
بذهننا الى ان نتطلع بريبة الى كل حركة تدفع بالوطن الى تخفيف نفوذ
من اعتادوا الدفاع عنا .

كما ان الحملات الصليبية ونظام الامتيازات واخطاء الدول الغربية التي
ضخمتها الدعايات اوجدت عند مواطنينا الاقربين والبعيدين الشك في صدق
عواطفنا الوطنية التحررية .

بيد ان الحملات الصليبية في واقعها البشري والتاريخي كانت اداة للتوسع
الاقتصادي ولرفع التطاحن السياسي الداخلي لبلاد اوروبا ، وإن اعتمدت العاطفة
والشعار الدينيين كاداة لاثارة الجماعات وبعث روح البطولات بينهم . كما ان نظام
الامتيازات لم يكن الا لحماية مصالح الدول الكبرى ، التي بعد ان اثارت
الفتنة الداخلية ، بما فيها المذابح الشائنة ، بسطت نفوذها بحجة حماية كراماتنا
وحریاتنا . ولم نكن بمسؤولين عن تصرفات دول ليس لها من المسيحية الا
الاسم ، حتى تتلبس باعمال جسمتها كثيراً الدعايات .

بيد ان تخليتنا عن مركب طلب الحماية ، لا يعني الاستسلام الاعمي .
فالقوة والاخلاص والفتنة وحسن الظن فضائل مسيحية على السواء . واذا
ما اخلصنا الى وطننا ومواطنينا ، فليس لنتقاد وايام في شبه تيار عارم
الى غير ما تصان به حریاتنا وكراماتنا . فلا ننسى ولن ننسى عبر الماضي
ومآسيه . وغير ذلك الحق بعينه . ان خير ما ندراً به اغلاط المستقبل هو

القوة الفطنة ، التي تفرض مجزم على الغير الاحترام ، لا لتسحقه بل لترقيه رويداً رويداً الى المستوى الحلقى اللائق ، حيث يستتب حسن الظن والاخلاص ، لاسيما اذا كان من الذين لا يفهمون الا لغة القوة . اننا نعمل حتى لا نكون رؤوس حراب الغرب في الشرق ، شرط ان نلقى من اخوتنا الاحترام وننعم دوماً بحرياتنا . فنحن بشر قبل ان نكون مواطنين .

٣ - اننا لا نزيد كسب الارثوذكس وتنصير المسلمين . ان الغيرة الرسولية والتبشير بالانجيل والدعوة الى الكثرة ، ليست بمجمات غزو او مساعٍ للتعصب ، بل شهادة حياة ، عظات بالمثل ، امثولات تضحية ، لا تقنية (Technique) ، ارتدادات . اننا نرذل العنف والحيلة والتشهير كادوات للتبشير . لانها لا تليق بالانسان وكرامته ، ولان الحياه المسيحية هي اقتناع في الصميم ، ووعي متبصر ، وعطاء يتناول الانسان كله . فنطلب من المؤمنين ان يحكموا في امور دينهم ، حتى لا يصبح ايمانهم تسليماً بذهب لا محبة لله ، ولا نتوخى بذلك الا الدعوة الى التفكير المنتقد الفردي ، لا الى التهوس الجماعي . واننا ننتظر من التبصر المتشد ما يطلب اعتيادياً من الثورة الطفرية ، ومن العقل ، ما يطلب من القلب . فنرذل التضحيات والبطولات التي لا تتفق والفطنة المتبصرة . واذا دعا الدين الى المحبة ، فانه يفرض علينا الفهم ، وهو لا يعلم الفضيلة الا من يقوى على الحكم فيها . لكل انسان الحرية في ان يتبع الطريق التي رسمها ؛ قد نشير عليه باتباع ما ندله اليه ، انما ان يتبع الا ما قرره هو . واذا لم يكن كذلك ، فمن الضروري ان نتساءل عن معنى حرية الضمير والمعتقد في التعليم الكاثوليكي ؟ !

٤ - ترى ، وهل عبثاً اوجدنا الله ، نحن كاثوليكى الطقوس الشرقية ، الى جانب اخوة لنا بالمسيح ، تربطنا بهم صلاة المعتقد والطقوس والعادات ، الى جانب الانساب والقربى . وفي اسبوع الصلاة الشاملة يجب ان نتكاشف ، لنرى مقدار انصياعنا لتدابير العناية الالهية والى حد عملنا ، لتكون شهادة حية لوحدة الكنيسة وحقيقة الكثرة .

قلنا ، ان عمل الله والمسيح وكنيسته معهود به الينا . وهو على الغالب يخضع لمقومات النفسية الانسانية وعلم الاجتماع ونواميسه . ان للنعمة طرقاً خاصة تتسرب بها الى النفس ، ولكن اتضاع الله وعظمة الانسان يبدوان

في ان يخضع الاول عمله الى مبادرة الثاني .

فهل رافق الاحترام حديثنا عن مقدساتهم ؟ الم نلق على اجدادهم جريرة تمزيق الثوب غير المخيط ، مع العلم بانه بات من الثابت ان قسطاً وافرأ من المسؤولية يقع على غيرهم ، وان بقاء الانقسام بين الكنائس الشقيقة هو من فتور الكاثوليكين ، وهو ثمرة سلوكهم الذي يشوه الحقيقة ويطمسها ؟

فاين نحن من المحافظة التامة على المقومات الطقسية العربية ، والعادات المتوارثة ؟ ابتعدنا عنهم ، ودلنا ان الانضمام الى الكتلثة يفرض ضياع تلك الكنوز الدينية والثقافية والفنية ، وانه في الواقع يعني « ليتنة » الكنيسة الشرقية وان الطقس اللاتيني يسمو على الطقوس الشرقية ، وان روحية معلمي الغرب وطريقة تجهدهم تفوق روحانية الشرق ، وانها هي السبيل الوحيد للتقديس الذاتي والجماعي .

لقد خدعنا انفسنا وشوهنا الكنيسة الكاثوليكية وابتعدنا عن اخوة لنا اعزاء . وكان علينا ان نبدأ شهادتنا بتبديد الاحكام الجائرة ، وبإظهار انفتاح الكنيسة الام الى كل ثقافة وطقس وروحانية ، دون اي تفضيل بينها .

ان خلافاتنا الداخلية ، وتدهور النظام عندنا ، قد ارغمت مراراً السلطة العليا ، المسؤولية عن بعث الحياة في المسيح دون سائبة ، على ايقاف المؤسسات الخاصة التقليدية . لقد كنا بامتثالنا للاوامر ، وخضوعنا للموفدين الرسولين ، خير مثال للانضباط الكاثوليكي . لان للسلطة العليا ان تتدخل في امورنا ، وهي لها ولنا على حد سواء . انما الم نكن ، بسبب خلافاتنا وسلوكنا ، وبما ادى الى تعظيم الصلاحيات المحلية ، مدعاة لأن نبعد من هم حريصون على كراماتهم وعلى عزة الكنيسة الوطنية ؟

٥ - اذا كنت كاثوليكياً ، فليس لك ، من صفتك هذه ، ان تتباهى بامتلاك الحق . فانت في الواقع ملك للحقيقة وليست هي ملكك . فلا تحقر من يخالفك الرأي والمعتقد . فلغير كرامة يجب ان تصان ، والمحبة المسيحية لا تسمح لك بان تظن الغير يعيش في حالة الخطأ العقائدي والديني ، العمدي والواعي . فاحرص على سلوكك لتجعل الحقيقة نيرة فيك ، تشع من افكارك وتصرفاتك ، صافية دون كدر . فعليك تقع مسؤولية اشعاع

الحق ، واظهار معالم الكنيسة الام ، وسحر وجه المسيح الجذاب . لقد عشت ، يا اخي الكاثوليكي ، منكفئاً على ذاتك ، مكتفياً ، دون قلق . ونسيت ان الحقيقة رسولية ، وديعة ، سموح ، وطاهرة ، ان الظاهرة الحياتية للمسيحية هي قلق للهرب من الخطيئة والتقدم في محبة الله والقريب .

٦ - ان اتحاد الكنائس هو عمل الله وعمل الانسان . ولا نعلم متى تاتي الساعة التي يجمع فيها الله ابناءه المشتتين الى واحد ، ويسكب على الارض مفاعيل صلاة ابنه : « ايها الاب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتمهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد (١٤) » . ذلك لان قسط الله من العمل خاضع لنا موسى السماء . انما عمل الانسان هو واجب كل لحظة ، وهو خاضع لحريرتنا . واذا نصلي الى الله مشتركين مع كل اخوتنا في المسيح ، نعلن اننا على استعداد لان نضحى بكل ما يمكن ، لنزيل الموانع امام عمل الله الموحد ، وننتج بالمسيح ، مبدى الايمان وعصب الوحدة . ان الجدل لن ينجح في توفيق القلوب . واذا ما افاد ، فلانه لاقي قلوباً موحدة في عشق الحقيقة ، قبل ان يوحدنا ما آل اليه الجدل .

ان خير نهج للوحدة الدينية هو ان نقرب ما استطعنا من الخير والجمال . فقد ارادت محبة الله ، مخلصه كل انسان آت الى العالم ، ان نستو ورائهما . ومتى توحدت الافكار في موضوع اشواقها ، هان على الناس تناسي احقادهم ومآتي اثرهم . وهذه هي التي تفرق !

التشريع الاجتماعي في لبنان

نص ترجمة المحاضرة النفيسة التي القاها في زحلة في الشهر الفائت حضرة المنسيور جوزيف كردين (Cardijn) مؤسس المنظمة الدولية للشبيبة العاملة المسيحية .

« في كل بقعة من بقاع الارض ، رجال ،
رجال عنيدون قابضون على الحياة
بمقوم المحارث
بمعدة الآلات المشحمة
بالجوع ، بالحرب ، بالرجاء .
هنالك تحت انظار السماء ، في جميع البلدان ،
رجال ملتصقون ببطن الارض
التصاق الحلازين باوراق الحس ،
رجال جائعون على التلال ،
مدفونون في حفائر الجبال
يشقون الارض من الصباح الى المساء
اثلاماً يبدلون كالأضفائر ،
رجال سود يزحفون في عروق الارض ،
وملاحون مكبون على الزوارق ازواجاً
كفرسان على جياد مجنونة ،
رجال هم الاذرع الآلية المحركة ،
رجال هم المطارق ،
رجال مشدودون الى الآلة ببراعي الجوع ... »

هذا العرض المثير لألوان شقاء العمال للكاتب الشهير « منجو » في كتابه ملاحظات يهد لنا السبيل للدخول في صلب موضوعنا . انه يضعنا مباشرة في صميم مأساة الإنسان في مجتمعاتنا الحالي : نضال الانسان في سبيل حياته ، مأساة عالم العمال ، مأساة تتمثل ادوارها على مسرح دامٍ منذ قرنين ، وتنعكس هذه المأساة في التشريع الاجتماعي بما دفعني هذا المساء الى درس

حقوق العمال في اطار التشريع الاجتماعي درساً ابعد ما يكون عن الغموض والحفاف ، وسأحاول في الوقت ذاته وضع هذه الحقوق من جديد في الوسط الاجتماعي الذي يفسرها ويبرر وجودها .

حينما تلقي نظرة الى الوراثة على المتتي سنة الاخيرة ، يعترينا بعض الخجل من كوننا ننسب الى امم تزعم انها متحضرة . ان هذه الحقبة من الزمن التي رأت ولادة الآلة ستبدو للاجيال المقبلة كرجوع الى عصر انسان الكهوف يوم كان الجوع يدفع بالبشرية الى القتل والمجازفة بالحياة .

في هذا الصراع المؤلم بين ارباب العمل الجشعين والعمال الجياع لعبت حكومات القرن الفائت البورجوازية دوراً مخجلاً ، فكانت طوراً ضعيفة لينة العريكة ، وتارة عنيفة متعسفة .

من هذا الخليط من المنازعات ، والانكسارات والانتصارات ، والحسائر والمكاسب ، انبثق ، رويداً رويداً ، وضع اجتماعي يقوم على اساس قضائي جديد : قوانين العمل . وبفضل جهود المخلصين نشأ توازن في العلاقات القائمة بين العمال وبين ارباب العمل ، وهو توازن ثبتته وحمته سلطة الدولة .

ان التشريع الجديد الذي انطلق من لا شيء اصبح فيما بعد عنصراً جوهرياً في كيان الامة العصرية ، اي انه اصبح عنصراً دافعاً مرناً وقادراً على الانسجام مع سرعة تطور المجتمع الحديث . وها ان مفعوله الخبير يتزايد يوماً بعد يوم ويضفي على المستقبل نوراً من الامل ، فلقد اتى بنتائج راهنة صالحة ، وهي :

١) في علاقات العمل بين الافراد توصل هذا التشريع في نهاية الامر الى فرض احترام حقوق الشخص البشري (الكلام هنا عن البلدان الحرة) .

٢) وطد اركان الخلية العائلية من حيث اتاح للآباء وللأمهات تحقيق رسالتهم الانسانية .

٣) بتنظيمه الحياة المهنية بروح الحكمة اصبح مصدراً اساسياً للاستقرار بين مختلف طبقات الامة .

٤) في داخل التطور المضطرب للاقتصاد العالمي الذي زاد اخلالاً به نمو الانتاج الصناعي البالغ في السرعة ، فرض قاعدة توازن في القوى من حيث اتاح توزيعاً اكثر عدلاً في الثروات .

٥) واخيراً انعش رويداً رويداً انسانية الطبقة الرأسمالية بالتقارب الاجتماعي الذي فرضه ، فهد به السبيل الى تقليد العمال مهمة حقيقية ، فاصبح العامل يساهم مساهمة فعالة في تنظيم المجتمع ويشعر شعوراً اكثر وضوحاً بواجباته القومية والانسانية معاً .

ولكن مع الاسف ، ظل عدد من البلدان بعيداً عن بلوغ نتائج هامة لهذه ، ولم يسمح الوقت لتشريعها الاجتماعي بالنمو الكافي . وهناك اسباب عديدة لتفسير هذا التأخر ، غير اني لن اشدد هنا على الشرط الاساسي والضروري لانبثاق تشريع اجتماعي فعال ، وهذا الشرط هو خلق جو اجتماعي ملائم . وانه ليصعب اي تقدم خارج هذا الجو الذي اعرفه بهاتين الكلمتين : الروح الاجتماعية . وانه ليتحلى بروح اجتماعية :

- كل من لا ينظر الى حياته خلال المصلحة الشخصية بل يرضى بأن يدخل فيها حقوق الغير عليه ؛

- كل من يشترك اشتراكاً فعالاً في انماء المجتمع الذي هو فرد منه ولو ادى ذلك الى بعض التضحيات من قبله ،

- كل من يتفهم اهمية الحلول الجماعية المتعددة لاساعة العدالة بين الجميع . فالروح الاجتماعية عند رب العمل هي مثلاً في ان يتقبل عن طيبة خاطر قسماً ضئيلاً يُرصد لدفع ما يترتب عليه من اشتراك في التأمينات الاجتماعية او الخصصات العائلية .

وهي عند العامل في ان يباحث مثلاً رب العمل في تهيئة المجتمع لتقبل مثل هذا التطور فيما يعود بالنفع عليه وعلى المشروع بالسواء .

اما الحكام فانهم يبرهنون عن روح اجتماعية اذا هم فهموا ونفذوا الإصلاحات الكيانية التي تتطلبها حالة المجتمع حتى ولو ادى ذلك الى اغصاب كبار الاغنياء .

يبدو لي ، والحالة هذه ، انه من الضروري قبل ان ابشر درس التشريع الاجتماعي في لبنان ، طرح السؤال التالي :

أوجد في لبنان جو اجتماعي ملائم لانبثاق روح اجتماعية حقة ؟ ان الجواب الذي سنرد به على هذا السؤال سبتيح لنا بأن نتفهم اكثر الشريعة اللبنانية في كيانها وتطورها .

ان مورد الثروة في لبنان بالمعنى الاقتصادي يتأني من ثلاثة مصادر : ١) حَرْف لا تزال تبدي نشاطاً كبيراً ؛ ٢) صناعة تتألف في معظمها من مشاريع صغيرة ومتوسطة ؛ ٣) زراعة مجزأة .

كانت الحرف ، فيما مضى ، تضمها منظمة مهنية واسعة النطاق ، هي النقابة ، ثمرة اختبار طويل ، شكلت ملاكاً شرعياً انهار في القرن الماضي . فصاحب الحرفة في الوقت الحاضر يعمل منعزلاً والنقابات الحديثة لا تملك من القوة ما كانت تملك النقابات القديمة ، وعلاوة على ذلك فالحرفية هي حقل خصب للفردية والاقليمية العاملين النفسانيين الذين يعيقان نمو الروح الاجتماعية .

اما الصناعة الصغيرة فانها تصادف ، على الغالب ، عقبات شتى تعترض سبيل بقائها ، لان ارباب العمل فيها معرضون للتخبط في شبكة من المزاحمات الداخلية والخارجية ، ولذلك فهم يميلون الى تخفيض الاجور لكي يحتفظوا بتوازنهم المالي ، ويتهربون من تحمل اعباء جديدة . ومع ذلك فانه يوجد عند بعض اصحاب هذه المشاريع الصغيرة روح تساهل قيمة ناجمة عن عاطفة انسانية ... ولكنها فلما ترتفع الى درجة البناء الشامل .

والمصدر الزراعي يتألف ، في معظمه ، من عقارات صغيرة لا تؤهل الزارعين لتحقيق اتحاد اجتماعي مكين ، لان تضارب المصالح وخلافات العيل والقرى تشكل عقبات دائمة في سبيل تكاتف عالم الزراعة وتضامنه . وبرهاناً على ذلك ، السنا نشاهد الصعوبات التي تحول دون انشاء نظام تعاونيات زراعية ؟

وليس الجو بأصلح في الاملاك الكبيرة حيث نجد انفسنا امام بقايا اقطاعية ، ومحيط يناهض انبثاق روح اجتماعية حقة .

واخيراً ، نرى الحياة اللبنانية خاصةً تتميز بسيطرة النشاط التجاري ؛ فما من احد يجهل اننا نواجه ، على هذا الصعيد ، فردية اقوى حيث تسود المزاحمة العنيفة وسياسة العرقلة . وهنا يتساءل المرء : كيف يتاح للروح الاجتماعية في مثل هذا الجو ان تنمو وتتسامى فوق المصلحة الخاصة ؟

ولكن مفهوماً ان حكمي هذا لا يتجاوز حدود النطاق العام وان كان ثمة ، في جميع هذه المصادر الاقتصادية ، نخبة بمتازة ، من رجال ونساء ، يجاربون الانانية المنتشرة في اوساطهم .

ويمكننا الجزم ، بصورة عامة ، ان صوت الضمير في المهن المشار اليها آنفاً يبدو ، على الصعيد العام ، اضعف من ان يهيب بالنفوس الى كبح جماح شهوة الكسب وتكديس الاموال ؛ وان الافراد كثيراً ما يتجاهلون المصلحة العامة لكي يمحروا جهودهم في السعي وراء المصلحة الخاصة . حتى ان الدين ذاته لا يتمتع بالنفوذ الكافي الذي يحوله التأثير على الضمائر لتوجيهها نحو روح اجتماعية رحبة . لا شك في ان المبادرات الشخصية لا يخلو منها المجتمع اللبناني ، ولكنها تتوجه خاصة ، وبصورة قطعية مراراً ، الى اعضاء الطائفة الدينية الواحدة . فالجدران الدينية تحصر التقوى ، على هذا الصعيد ، ضمن اعتبارات جد ضيقة ؛ وهكذا تبدو الطائفة الدينية منافية للروح الوطنية . فالحاجة الملحة الى تنظيم اجتماعي شامل في كافة ارجاء البلاد لا تبدو ظاهرة عند الكثيرين من المحلصين ومنهم الشديدي التدين .

واخيراً نرى ان النزعة الفطرية الى الخوض في المجالات السياسية تضع في الدرجة الثانية أمر الخوض في الميدان الاجتماعي .

ففي الانتخابات النيابية ، يقدم المرشحون للمقاعد النيابية برامج الاصلاح الاجتماعي وذلك بطريقة مبهمه ولكنها ليست بالمناهج التي توجه اختيار الناخب بل بالاحرى شخص المرشح والفئة السياسية التي ينتمي اليها .

وهذه الجولة الدراسية تحملنا على القول : انه لا نظام لبنان الاجتماعي ، ولا ميزة اقتصادياته الخاصة ، يهدان السبيل امام انبثاق روح اجتماعية حققة .

والآن ما هو موقف الدولة تجاه هذا الوضع ؟ لا شك انه باستطاعة

الدولة ان تتدخل وان تساعد مساعدة فعالة في خلق شعور اقوى يحس بالمسؤوليات الاجتماعية . اما في الواقع فان الديمقراطية الاساسية التي تتميز

بها الحياة اللبنانية تحمل الدولة على التغاضي والاحتفاظ بموقف الصمت . وبما ان الدولة لا تواجه ضغطاً جماهيرياً حازماً ، وبما انها ترغب ، من جهة ثانية ،

في تجنب اغضاب كبار الاغنياء ، فهي لا تقدم على الصعيد الاقتصادي الا بجذر شديد وببطء مقصود . انها تميل الى تشجيع الاعمال الخيرية

الخاصة اكثر منها الى تحقيق اصلاحات اجتماعية عميقة حيث تفضل الاستمرار في موقف المترقب .

هذا لا يعني ان الدولة لم تحرك ساكناً . فقانون العمل الذي نتكلم عنه

هنا يشهد على جهودها واخلاصها . وقد تكون برهنت عن حكمة باتباعها سياسة التباطؤ في تطوير التشريع الاجتماعي ، لان لبنان ، في خلاصة الامر ، له اليوم تشريعه الاجتماعي ، مهما كان هذا التشريع ناقصاً ، وقد توصل اليه بدون ان يتعرض لهزات عنيفة ، وهي نتيجة لها قيمتها . ولكن هذا البطء يجب ألا يتحول الى جمود ...

لنفتح الآن الدرج الثمين حيث يرقد قانون العمل ، ولنستخرج من هذا الدرج ما يجوي ، ولنبدأ بالاهم كما يلي :

- قانون اساسي بتاريخ ٢٣ ايلول سنة ١٩٤٦ ؛
 - مرسومان تشريعيان وهما :
 - حوادث العمل بتاريخ ٤ ايار سنة ١٩٤٣ ،
 - الحد الأدنى للاجور ثم المخصصات العائلية بتاريخ ١٢ ايار سنة ١٩٤٣ ؛
 - قانونان قصيران يتعلقان بتعديل الاجور في سنة ١٩٤٤ و ١٩٤٥ ؛
 - ثلاثة مراسيم عادية تكمل القانون الاساسي ، موضوعها :
 - تأمين العمل والوقاية الصحية بتاريخ ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٥١ ،
 - تفتيش العمل بتاريخ ٢ ايار سنة ١٩٤٩ ،
 - التقابات بتاريخ ٣ نيسان سنة ١٩٤٩ ؛
 - واخيراً قرار ينص على الغرامات بتاريخ ١ نيسان سنة ١٩٤٩ .
- وهذا التعداد البسيط يبين لكم ان الدرج الثمين لم يفتح منذ ست سنوات ولم يكن فيه اية ثروة جديدة ... فهل نعتبر هذا الواقع تباطؤاً حكيماً ام جموداً ؟ هذا هو السؤال .

يستند صرح قانون العمل بمجموعه اذن الى قانون سنة ١٩٤٦ الذي ضم عدداً من نصوص سابقة متفرقة وزاد عليها زيادة كبيرة ، ثم ابرزها في مجموعة متناسقة ، منسجمة ، فحقق بذلك تقدماً هاماً بالنسبة الى الماضي .

بما اننا لا نستطيع الدخول في التفاصيل ، فلنشر اولاً الى عدد من القرارات الادارية الهامة التي تتعرض اقل من سواها للجدل . لا شك في

ان هذه القرارات سيصار الى اصلاحها بتعديلات لاحقة ولكنها ، كما هي ، تكال جهداً جد مشمر يتلخص بالنتائج التالية :

— حماية الاولاد والنساء في العمل ، وهي تقوم بتعيين تحديد السن الاقصى ومدة العمل ومحظر الاشغال الليلية او المرهقة الخ ... ؛

— تنظيم العمل ، وهو يقوم بتعيين المدة : (٤٨ ساعة) ، وبالاجازات المدفوعة : (١٥ يوماً في السنة) ، وبالاجازات الاسبوعية الخ ... ؛

— تدابير صحية ووقائية في المعمل ؛

— ملاك الموظفين ونظام المعمل .

اما في باقي فصول القانون فسأراني مضطراً الى ممارسة حق الانتقاد ، وارجو ان لا تروا في انتقادي هذا الا رغبتي في خدمة لبنان ... ودليلاً على محبتي له .

حرمات القانون

سأبدأ بالاشفاق على الاهل الفقراء الذين حرموا من منافع القانون ، واخص منهم بالذكر الزارعين : فالجمعيات الزراعية لا يسري عليها مفعول هذا القانون ، وهذا مما يجر الى عواقب خطيرة . ان موقف المشرع اللبناني على هذا الصعيد يطابق الموقف الاولي لجميع مشرعى الشرق الادنى . ومع ان مشكلة الحالة القروية تكاد تكون اهم مشاكل الشرق الادنى فقد تعمد القانون اللبناني تجاهل نحو نصف سكان لبنان كما لو كانوا يؤلفون قبيلة على حدة . انا اعلم ان المادة التي تتجاهل الفلاحين وتقصمهم تسكب في الوقت ذاته على قلوبهم قليلاً من بلسم الامل اذ تعدم بان تشريعاً لاحقاً خاصاً سيأخذ حالتهم بعين الاعتبار . وها ان اثنتي عشرة سنة قد مرت على هذا الوعد . فمتى يتم تحقيقه ؟

ان تحسين حالة الزراعة قضية حيوية للبنان . فكان اهل الارياف يقبلون اكثر فاكثراً الى النزوح عنها (هجرة الى الخارج او الى المدن) . ان قانوننا يعنى بتحسين الحالة القروية من شأنه ليس تثبيت سكان الارياف في قراهم فحسب ، بل إعادة الاعتبار والاجلال الى مهنة تتدهور اليوم في هوة من الازدراء . وهذا الاصلاح يبدو لي جد ضروري اذا شاء اولو الامر وضع حد للاختلال المتزايد في توزيع سكان البلاد . (لها تابع)

في عشر سنين

بيان موجز عن ابرشية بترا وفيلادلفيا وشرقي الاردن

من سنة ١٩٤٨ - سنة ١٩٥٨

ان ابرشية شرقي الاردن لطائفة الروم الكاثوليك هي من تأسيس حديث واول اسقف عليها ، بعد انقطاع سلسلة المطارنة على اثر هجمات الفرس والفتح العربي في القرن السابع ، هو المثلث الرحمت المطران بولس سلمان الذي سيم مطراناً على ابرشية شرقي الاردن في القاهرة سنة ١٩٣٢ . وقد تابع بغيره وقادة عمل المثلث الرحمة غريغوريوس حجار مطران عكا . فاشترى بعض الاراضي ، وشيد بعض كنائس . وبعد وفاته بقليل سنة ١٩٤٨ انتخب مجمع عين تراز خلفاً له حضرة الارشمندريت محامل عساف وقد سامه غبطة السيد البطريرك مكسيموس الرابع مطراناً على ابرشية بترا وفيلادلفيا ، في مدينة عمان نفسها ، التي شاهدت لأول مرة بعد ثلاثة عشر قرناً سيامة مطران من الطقس البيزنطي . ومعلوم ان ابرشية شرقي الاردن التي كانت تعد في القرن الخامس والسادس ٢٩ اسقفاً ومطراناً ، بقيت منذ القرن السابع بدون اي اسقف كاثوليكي او ارثوذكسي . والمسيحيون الذين كانوا فيها قد انتقلوا الى الكنيسة الارثوذكسية بانتقال الكرسي البطريركي الاورشليمي اليها . وفي سنة ١٩٤٨ كان عدد الارساليات ضئيلاً جداً ، لا يتجاوز الثلاثين ، وموزعاً على مساحة ٢٦٠ كيلومتراً من الشمال الى الجنوب ، وعلى مئة كيلومتر من الشرق الى الغرب . واما عدد ابناء الطائفة فلم يتجاوز ستة آلاف ، يقيمون في عمان ، او في القرى النائية . ولم يكن لخدمة الابرشية غير ثلاثة كهنة خريجي اكاديمية الصلاحية ، وغمانية كهنة متزوجون وراهب مخلصي .

على انه في شهر حزيران سنة ١٩٤٨ هاجر كثير من الفلسطينيين الى شرقي الاردن بسبب الحرب بين العرب واسرائيل . فتوافد الى الابرشية الوف من مسيحيي فلسطين ، وكأنا ولدت ابرشية جديدة ؛ وبسبب هذه الظروف نشأت مشاكل عديدة .

فازاه هذا الوضع في ابرشية صعبة وحديثة ، اضطر سيادة المطران الجديد ميخائيل عساف ان يسعى لجلب عملة « كفاة » للنهوض بالابرشية .

موسلون جدد ومؤسسات جديدة

(١) راهبات الناصرة : وهن اول من لبين الدعوة . جاء الوفد الاول في شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٤٩ . واستلمن ادارة مدرسة البنات الابتدائية ، وانشأن مستوصفاً مجانياً تحت الخيام ، ومستشفى صغيراً للأولاد .

مؤسساتهن حالياً :

في عمان : مدرسة كبيرة للبنات ، هي مدرسة « سيور » التي تعد ٦٥٠ طالبة من كرام العائلات المسيحية والاسلامية في البلاد .
- مستشفى كبير للاطفال ، وهو وحيد في نوعه .
- مستوصف مجاني كبير .

في اربد : مستشفى صغير للتوليد .

- مستوصف مجاني كبير ، وغير ذلك من الجمعيات التي انشأها وهي في ادارتهن ، كاخوية بنات مريم ، ومؤسسات جيش مريم ، وتهيئة الاولاد في القرى ، للمناولة الاولى .

(٢) البنات المعاونات الدوليات : وصلن الى الاردن سنة ١٩٥١ ، ولهن ثلاث مؤسسات في المدن الثلاث : عمان - والكرك - والزرقاء ، ويدرن المستوصفات ، ومدارس الاطفال ، والمشاكل ، والخدم الاجتماعية ، وبالاخص الشيبية العاملة الكاثوليكية .

(٣) اخوات يسوع الصغيرات : لهن مسكنان : واحد في عمان والآخر في حمود . انهن يصلين ويقمن بتضحيات جمّة ، ويعطين المثل الصالح حيث حللن ، ومسكناهما هما مصدر بركة للابرشية .

(٤) الراهبات الباسيليات الحلبيات : لهن ديران : واحد في ماعين ، وآخر في آدر ، ويهتمن بالاولاد الصغار والبنات في مدارسهن الخاصة . وهن الذراع اليمنى لكهنة الرعية .

٥) الراهبات الباسيليات الشويريات : هن دير واحد في اربد ، حيث يهتمن بادارة مدرسة كبيرة اعدادية ، ويساعدن الكاهن في عمله الرعوي .

٦) الآباء الشويريون : يقيمون في اربد ، ويقومون بخدمة الرعية . والرئيس هو ايضاً النائب الاسقفي للمنطقة الشمالية . ويشرف على الارساليات ويجمع كهنة الرعية في اوقات معينة ، للرياضة الشهرية .

٧) الآباء المخلصيون : يقومون حتى الآن بالخدمة الرعوية في الزرقاء . وقد انشأوا في هذه المدينة عدة اشياء : مجلة شهرية ، منظمة للشبيبة العاملة الكاثوليكية ، ذكوراً واناثاً ، نادي ثقافة لمعلمات كل المدارس في مدينة الزرقاء . ويهتمون بادارة مدرستي الصبيان والبنات فيها ، ويقومون بالقاء رياضات روحية في القرى المجاورة ، الخ ... وبفضل جهودهم أنشئت مدرسة كبيرة للبنات ، ويسعون لايجاد المحسنين لانهاء بنائها .

٨) كهنة الجمعية التعاونية للارساليات : هؤلاء هم كهنة نشيطون جداً . يضعون انفسهم تحت تصرف الاساقفة في ابرشيات الرسالة . وفي الاردن منهم كاهنان فقط من بلجيكا .

٩) الآباء اليسوعيون : في الاردن كاهن واحد ، يقوم باصعب ارسالية في قرية ضائعة وسط الفقر . والامل وطيد بان يؤسس لهم دير في الابرشية .

١٠) الكهنة العلمانيون المتطوعون : هم خريجو اكلييريكية الصلاحية في القدس . انهم وان لم يكونوا من شرقي الاردن ، فقد تطوعوا لخدمة الرعية في الابرشية . ويقومون عن غيرة رسولية بالاعمال الكهنوتية ، وادارة المدارس الابتدائية .

وفي مدة عشر سنين ١٩٤٨ - ١٩٥٨ استطاع سيادة المطران عساف ان

يحقق ما يلي :

عدد	عدد	
٨	٤٤٥٠٠ م	شراء اراضي
٢	١٠	بناء كنائس
٣	١٠	بناء مدارس
٢	٧	بناء بيوت سكن للراهبات

الحالة الحاضرة في ابرشية شرقي الاردن

عدد	عدد	عدد
١	مدارس ثانوية	١
٧	مدارس ابتدائية	٢٤
٨	مدارس للصغار	٣٢
٢	مستشفيات	٤
٣	مستوصف	٧
٣	مستوصف صغير	١١
		٢٠
اديار	عدد	
٣	٢٢	راهبات الناصرة
٣	٩	راهبات باسيلييات
٢	٤	اخوات يسوع الصغيرات
٣	١٠	المرسلات المعاونات

تتمنى للابوشية الحديثة كل ازدهار بهمة راعيها الغيور

نظارات
الحكيم
الطبية
بيروت - البرج
تلفون: ٢٨٢٩٥

HAKIM MEDICAL EYE GLASSES

PLACE DES CANONS - TEL 28295 - BEIRUT

نحن والكاهن

هي الكلمة التي القاها حضرة السيد صاحب الامضاء ، في الاجتماع الذي عقده في قاعة مدرسة المخلص الجديدة في الزرقاء ، يوم الخميس في الرابع من كانون الاول سنة ١٩٥٨ ، للتداول في شؤون الطائفة .

ايها السادة ،

لو القينا نظرة في مجالي حياتنا الروحية ، لا بصرنا عاملاً له كبير الاثر في تنقية جونا الروحي ، هذا العامل هو الكاهن . فما هو الكاهن كي نحدد علاقتنا به ، وعلى ضوء هذه العلاقة ، يمكننا ان نقرر واجباتنا تجاهه .

اذا كنا مسيحيين ، نقول بان الكاهن هو انسان مسيحي مثلنا ، لكنه يمتاز عنا باحد اسرار الكنيسة المقدسة السبعة ، وهذا التمييز يحوله ان يقدم الذبيحة وان يحل من الخطايا . قلت اذا كنا مسيحيين ، ترى وما هو المسيحي ؟ المسيحي كما تعلمون ، هو انسان اعتنق المسيحية وآمن بوصايا الله وبتعاليم الانجيل وبوصايا الكنيسة ، وعمل بها . ولنقف قليلاً عند كلمة اعتنق لنفهم حقيقة معناها . اليس في الاعتناق ما يفيد معنى التضحية ؟ او ليس في معنى الاعتناق اعطاء العهد بالثبات حتى الموت في سبيل ما اعتنقناه ؟ ثم نعود لنقول ان المسيحي اذن ، هو من اعتنق المسيحية وآمن بوصايا الله - ودعونا نعتبر انفسنا كذلك - ومن آمن بتعاليم الانجيل . كنا نعرف تعاليم الانجيل ومؤمنون بوصايا الكنيسة . اذن وعلى هذا الاعتبار ، كنا مسيحيون ، على ان يتم فينا الشرط الاخير من التعريف وهو « ان نعمل بها » . وهنا فليأخذ كل منا ايها السادة هذا المقياس ، وليجرب حظه به ، فيعرف الى أية درجة هو مسيحي .

تقول وصية الكنيسة الاولى : « احضر القداس ايام الاحاد والاعياد » ، وارجو معذرتكم اذ اني عدت لازعجكم بالتعريفات . ترى ما هو القداس ؟ الجواب ايها السادة ، « القداس هو ذبيحة جسد ودم يسوع المسيح ، يقدمان على الهيكل بواسطة الكاهن ، تحت شكلي الخبز والخمر » . وان كنا نعمل بوصايا الكنيسة ، كما سبق وتعهدنا ، ونحضر القداس ، ونقدم الذبيحة ، بواسطة الكاهن تبدو لنا الحيوط الرئيسية لعلاقتنا الروحية بالكاهن .

اما الميزة الثانية التي منحها الله للكهنة ، فهي استطاعتهم ان يحلوا الخطاة من خطاياهم . ولقد وضع الله في يدهم هذا الحق عندما قال لهم « ان غفرتم للناس ذلاتهم غفرت لهم ، وان امسكتم عليهم خطاياهم امسكت » . ترى اي سلاح جبار هذا ، الذي وضعه الله في ايديهم ، لهم ان يغفروا الخطايا ولهم ان يمسكوها ، لهم ان ينعموا ولهم ان يحرموا . غير ان الايدي الخنون ، الايدي الابوية ، لا تستطيع الا ان تنعم ، لا تستطيع الا ان تمنح المغفرة . لقد تحول السلاح الجبار في تلك الايدي الى اغصان زيتون ندية ، كلها رحمة ، وكلها حنان .

الذبيحة ومغفرة الخطايا ، هما الصلتان الرئيسيتان بين المسيحي وبين الكاهن . نحن بحاجة للكاهن كي يقدم لنا الذبيحة ، ونحن بحاجة له كي يغفر لنا ذلاتنا وآثامنا . اذن بحاجة اليه ، وان كنا بحاجة اليه ، فواجبنا ان نأتي اليه ، ان نتعاون معه لحيرنا ، لحير نفوسنا . هل اتينا للكاهن لنشترك بتقديم الذبيحة ورفض طلبنا ؟ هل التمسنا من الكاهن مغفرة خطايانا وامسكها علينا ؟ كلا ايها السادة لم يحدث هذا قط . اننا لم نأت اليه ولم نتعاون معه ، اذن فنحن ، نحن المقصرون تجاه انفسنا . وهنا دعونا ننامل في تصرفات الكاهن ، تجاه سلوكنا هذا . هل تركنا في ضلالتنا مؤثراً وراحة جسده وفكره ؟ هل اهملنا وانغمس في خصوصياته ؟ كلا ايها السادة . لقد كلت قدماه من السير وراعا ليمسك بنا ويحول انظارنا الى الاتجاه الصحيح . لقد ببح صوته وهو ينادينا ، ينادي الخراف الضالة ليقودها الى المراعي الخضرة ؟ . اليس هذا جهداً ؟ اليس هذا عناء ؟ بلى ايها السادة ، انه الارهاق ، ليس للكاهن فيه اية مصلحة سوى خلاص نفوسنا .

ان هذا الشاب ، بطوعه واختياره انتزع نفسه من حياته خاصة ليهبها لي ولكم . الا ما اعظم هذه الهبة ، وما اصدق ما ينطبق عليها المثل المأثور : « والجود بالنفس اقصى غاية الجود » . لقد ترك الحياة بلذاتها ومباهجها ، وكرس جهوده وعمره لخدمة نفوسنا . ترك زخرف الدنيا ، ولبس هذا الثوب الحشن الاسود الحزين ، مفضلاً الحرمان والتقشف والصوم ، منقطعاً الى رعاية شؤوننا الروحية . غايته المثلى بل واسمى مقاصده ، ان يرانا مسيحيين حقيقيين . يا له من اب غيور على سمعتنا ، تسعده استقامتنا ويعذب ضميره اعوجاجنا .

انه يغسلنا من خطيئتنا كلما وقعنا في حمايتها . بل انه ، ايها السادة ، يكافح الخطيئة ويذودها عنا قبل ان تصل الينا . رب سائل : وكيف يذودها عنا قبل ان تصل الينا ؟ نعم انه يذودها عنا ، كل يوم احد بعظاته التي يصور لنا فيها بشاعة الخطيئة . انه يطردها من دربنا شر طردة عند ما يكشفها لنا ويحذرنا مغبتها . هكذا يذودها عنا كباراً ، ولا يسمح لها ان تعيش او ان توجد في محيط صغارنا . ان توجيهاته الروحية ، وتربيته الدينية لاطفالنا ، في الكنيسة والمدرسة ولشبابنا في النادي ، ان هي الا استئصال لاشافة الخطيئة من نفوسهم .

. الا ما اقدر الكاهن على محاربة الخطيئة . انه مجند لمطاردتها ، بل انه متخصص في طرق ابادتها . ولا عجب ، فسلطانه هذا عليها انما اعطي له من فوق . الكهنوت ، ايها السادة ، تخصص . اننا نؤثر الطبيب المتخصص وعالم الاقتصاد المتخصص ، وعالم الزراعة المتخصص ، فلماذا لا نقرر هذا التخصص في شؤون الدين والروح . كما انه لا يمكننا ان نكون جميعنا اطباء فلا يمكننا ان نكون جميعنا كهنة . لكنه من واجبنا المحتم ، ان نتعاون مع طبيبنا كي ننتفع بطبه ولنبرأ من عللنا الجسدية على يديه . وعلينا كذلك ان نتعاون مع كهنتنا كي نستفيد من تخصصهم ونشفى من امراضنا الروحية بواسطتهم .

ايها السادة ، لم تنعم الزرقاء في حياتها الماضية بهذه المائدة الروحية التي يقدمها دير المخلص لها . فلماذا نحن مهملون بحق نفوسنا ؟ ولماذا لا ندخل الى فرح ربنا المهيأ لنا ؟ هل تعذر علينا ان نوفر ساعة واحدة او بعض ساعة من اصل ١٦٨ ساعة هي ساعات الاسبوع كي نقدمها اما شكراً خالقنا على ما نحن فيه من يسر وسعة ، او التماساً منه لفرج ازمة تحقيق بنا ، او نقضها متأملين في مجده وجلاله ، او لاجئين الى احضانه الابوية السماوية . ايها الاخوة ، لم ادخل الكنيسة فرحاً الا وخرجت منها جدلان ، ولم ادخلها مكتئباً متشائماً الا وخرجت منها منشرحاً متفائلاً . لم ادخلها ضعيفاً الا وخرجت منها قوياً ، ما دخلتها وحيداً الا وخرجت منها حشداً . اني اشكر الله على هذا .

ايها السادة ، بتواضع مسيحي اقول لكم انني انشئت على محبة الصلاة وخبرت

لذة الصلاة . كان يوم الاحد بالنسبة لبيتنا يوماً منفرداً بنظامه وجماله عن باقي ايام الاسبوع . « انه يوم الرب » كان صباح الاحد يشرق علينا ونحن صفار رائعاً وضئاً . كنت اتبارى فيه مع اخوتي واخواتي في الاسراع بلبس ملابسنا لثلاً نصل الكنيسة متأخرين . كنا نظرب لسماع جرس الكنيسة يدعوننا بصوته العذب ، بل كنا نكاد نسمعه ينادينا باسمائنا . تعودنا ان يكون إفطارنا جميعاً يوم الاحد بعد القداس ، ولا حاجة بي لتفسير هذا الترتيب . تعودنا ان لا نستبدل ساعة الصلاة بآية متعة تحلو للصغار ، ذلك لان والدي كان يعتبر علينا اذا دخلنا الكنيسة متأخرين ، فكيف به اذا لم نحضر القداس ذلك الاسبوع . الا سقى الله تلك الايام ومكنتنا من ان نربي اطفالنا على حب الكنيسة وحب العبادة .

وجود الكاهن بيننا ، ايها السادة ، وجود روحي في غالبه واجتماعي في بعضه ، ولذا فعلينا ان نندم وان نبكي اذا قصرنا في فتح نوافذ نفوسنا الى شمس توجيهاته الروحية المتألقة دائماً . اذ لا عتب لنا على الشمس المشرقة ، لانها ترسل اشعتها الينا من كل زاوية ، وحرام علينا نحن المحتاجين لاشعتها ان نوصد نوافذنا ونتركها تسطع في طرفاتنا ، دون ان نترك لها سبيلاً للوصول الى زوايا نفوسنا الرطبة المظلمة .

الوجود الروحي هو الجانب الالم في وجود الكاهن بيننا ، وهو الذي يستحق التكفير بالندم ، اذا قصرنا عن الاستفادة منه والتجاوب معه ، لا ان نهم بالوجود الاجتماعي للكاهن بيننا ، لنقضي الساعات الطويلة معه في الدير دون فائدة ، او لندعوه الى مآكل او شراب ، ظانين اننا بهذا نعبر عن شعورنا تجاهه . هذا حسن في ذاته ومشكور . لكن اكرامنا لمن تجود بحياته لمصلحتنا ، لا يمكن ان يعبر عنه بالكلام المعسول ولا بالمأكل الدسم ، ولا بالتأسف عند الفراق . ان اكرامنا لمن يهب حياته لاجلنا هو ان نشعره بأن حياته لم تذهب هدرآ ، لم تذهب هباء ، انها لم تمت بل هي حية فينا ، تترعرع في حياتنا المسيحية . ايها الاخوة ، اي انسان منا اذا حاول اضاءة مصباحه بعود ثقاب ولم يفلح ، لا يأسف لعود الثقاب كيف احترق دون ان تكون منه الفائدة . الكاهن هذا الشاب الطيب ، هذا الانسان الفاضل ، هذا البطل الشهيد ، وهو حي يضحى حياته في سبيلنا ، ونحن

غافلون او متغافلون عن تضحيتيه العظيمه ، بينما نحن نأسف لعود ثقاب احتراق
 دوننا فائدة . الا اين التعزية في هذا ؟ ليس تعاوننا مع الكاهن في سبيل
 ذواتنا هو نهاية مسؤوليتنا تجاهه او تجاه مسيحيتنا . بل ان مسؤوليتنا
 تمتد لحد معاونته في نشر رسالته النبيلة الى اقصى ركن في الطائفة ،
 الى ابعد بيت فيها . وهذا يكون اما بتعليمنا لغيرنا او بتشجيعنا لاخواننا
 او بأن نعطيهم المثل الصالح في التقوى والعبادة والتسامح والمحبة .
 انتم ايها السادة ، الحضور الكرام ، يا شيوخ الكنيسة ، من احق منكم بأن
 يعطي المثل الصالح لهذه الطائفة التي منحها الله نعماً روحية جمّة وهي ليست
 واعية لتقبل هذه النعم . انتم المسؤولون ، بل جميعنا مسؤولون عن هذا
 الفتور في حياتنا الروحية .

قوّوا دعائم الدين في نفوسكم ، وبيوتكم ، ومحيطكم اذ كلكم راع
 وكلكم مسؤول عن رعيته . الدين اساس الاخلاق ، والاخلاق اساس الحياة
 الاجتماعية الفاضلة ، تحقّق المواطن الصالح ، والمواطن الصالح هو الحجر القوي
 في بناء صرح امته !

والسلام عليكم

كامل يوسف مينا

(احد ابناء الرعية)

Chateau Musar



موزار نبيذ فاخر

جادة الافرنسيين ، ١٢٨ - الهاتف ٣٢١١١ - بيروت

نهاية الجمهورية الافرنسية الرابعة

الجمهورية الافرنسية ذات الدستور الجديد الذي وضعه الجنرال دي غول ،
واقره الاستفتاء الشعبي العام في ٢٨ ايلول الغابر تدعى - وهي بالواقع -
« الجمهورية الخامسة » .

انبثقت الجمهورية الاولى عن الثورة الافرنسية الشهيرة في حقبة التاريخ
العصري (٤ آب سنة ١٧٨٩) وانتهت باستلام نابوليون بوناپرت الحكم القنصلي
اولاً ثم الامبراطورية (سنة ١٨٠٤) . وبدأت الجمهورية الثانية على اثر ثورة
ثانية سنة ١٨٤٨ ولم تعش سوى اربع سنوات ، حتى انشاء الامبراطورية
الثانية سنة ١٨٥٢ . اما الجمهورية الثالثة التي ولدت في ٤ ايلول سنة ١٨٧٠
فعاثت سبعين سنة اي الى ان استلم الجنرال بيتان زمام الحكم « للدولة
الافرنسية » سنة ١٩٤٠ . وفي اول كانون الثاني سنة ١٩٤٧ اعلنت الجمهوريه
الرابعة التي انتهت باستفتاء ايلول الغابر . وباعلان الدستور الجديد بدأت
الجمهورية الخامسة على اسس تختلف جوهرياً عن كل ما سبقها وتضمن للحكم
ثباتاً وقوة امتن .

وقد عثرنا في مجلة Ami du Clergé على مقال مسهب في كيفية نهاية
الجمهورية الرابعة ، رأينا ان نلخصه لقراء الرسالة ، لما وجدنا فيه من نظريات
جملة تفي برغبة من يجب الاطلاع على تطورات الاحداث التاريخية .

بدأت عملياً نهاية الجمهورية الرابعة ، منذ استلم الجنرال دي غول رئاسة
الحكومة في اول حزيران . فمنذ ذلك التاريخ بدأ يشعر الجميع ان تبديلاً
جوهرياً سيطراً على الدستور وبالتالي على اوضاع الحكم . واذا جاز ان
ندعو كل تغيير جوهري في الاوضاع ثورة ، وان سلمية ، فيلزم ان نعتبر
الاحداث الخطيرة التي بدأت في الجزائر بتاريخ ١٣ ايار كمنقطة انطلاق للثورة
التي قلبت الاوضاع في فرنسا . ففي التاريخ المذكور اسس الجنرال مسو
(Massu) في مدينة الجزائر لجنة مؤلفة من عسكريين ومدنيين ، وطلب
من رئيس الجمهورية تأليف « حكومة انقاذ » في باريس ، وفي نفس الوقت
وجه الى الجنرال دي غول نداءً لينزل الى ميدان العمل . فقامت على الاثر

في باريس مظاهرات صاحبة موالية للجنة الجزائر ، استحل فيها الوف من المتظاهرين مباني وزارة الجزائر . وفي الجزائر نفسها قبض الجنرال سالان (Salan) على زمام الحكم يناصره في ذلك مظليون اتوا خصيصاً من فرنسا . غير ان حاكم مدينة اوران صرح جهاراً انه لا يعترف الا بحكومة واحدة شرعية ، هي حكومة باريس . وانضم الى « لجنة الانقاذ » ضباط مناطق الصحراء ، وتآلفت في المدن الكبرى لجان فرعية للانقاذ .

هي اذن في الجزائر ثورة صريحة على الجمهورية الرابعة . وكان قد توالى في هذه الجمهورية ، مدة ١٢ سنة فقط ، ٢٦ وزارة و ١٧ رئيس وزارة . فكانت الازمات الوزارية ، واضطراب الحكم ، سلسلة متتابعة ولدت استياء عاماً في مجموع الشعب الافرنسي وفي الجيش . وزاد في الطين بلة تدخل شخصيات اميركية وانكليزية للوساطة في حل الخلاف القائم بين فرنسا وتونس . لا تتحرك الجماهير الا بقيادة زعيم . فمن كان زعماء حركة او ثورة ١٣ ايار ؟ - اولهم السيد ألان دي سريني (Sérigny) ، مدير جريدة « صدى الجزائر » ، وكان ذا نفوذ عظيم لدى المنظمات الوطنية وقدماء المحاربين والطلاب والموظفين والتجار . اما الزعماء العسكريون فاهمهم الجنرال مستو والكولونيل كودار والكولونيل تومازو والكولونيل ترينكيه (Trinquier) ، وكلهم من ابطال « المقاومة » في الحرب العالمية الثانية ، وابطال حرب الصين الهندية . يضاف الى هؤلاء الزعماء جماعة « المتآمرين » في نفس باريس ، وابرزهم الجنرال سوستيل ، حاكم الجزائر سابقاً ومؤسس « لجنة انقاذ ونهضة الجزائر الافرنسية » سنة ١٩٥٦ وفأب مدينة ليون ، ثم السيد لاون دلبك (Delbecque) ، الممثل الدائم لوزارة الدفاع في الجزائر .

كانت مطالب هؤلاء جميعاً ان « تتبدل الحالة الراهنة » . ولكن سوستيل ودلبك ومناصريهم في المجلس ، طالبوا ايضاً بان يستلم الحكم الجنرال دي غول . ولكن هل يرضى الجنرال ؟

في اوائل ٨ ايار حدثت ازمة وزارية وتودد اسم السيد فليملين (Pflimlin) لتأليف الوزارة الجديدة . فعقد سريني ودلبك اجتماعاً سرياً ، في ٨ منه لعزلة فليملين ، وحاولا ، باطلاً اكتساب وزير الجزائر السيد روبير لاكوست وضمه الى حركتهم . فطارا الى الجزائر لاكتساب الجيش ،

فنجحاً في سعيهما وحصلاً من الامير بونابرت على تأكيد بان الجيش وكل الوطنيين الافرنسيين المحاصرين يناصرون الجنرال دي غول . لكن دي غول رفض المساهمة بهذه الحركة وصرح انه لن يخرج عن « نطاق الشرعية » . اجل انه يرغب في تغيير الدستور ، غير انه ما دام الدستور قائماً فهو لا يقبل بالدخول الى الحكم الا عن طريقه . وشعر سريني انه سيلقى عليه القبض ، ففر مع دلبك الى الجزائر ، بينما بقي سوستيل في باريس ليعرقل تأليف حكومة فيلمن . وفي ١٣ ايار ألف الجنرال مستو لجنة من العسكريين والمدنيين للمطالبة « بحكومة انقاذ » كما ذكرنا .

١٤ ايار - نال فيلمن ثقة المجلس لتأليف الوزارة باكثرية ٢٧٤ صوتاً مقابل ١٢٠ . فانطلقت حالاً من الجزائر حركة المقاومة ، بزعامة الجنرال مسو والجنرال سالان وقطعت المواصلات التلغرافية والتلغرافية والجوية والبحرية بين الجزائر وفرنسا ، فلم يعد يصل الى هذه من اخبار الجزائر غير ما يذيعه راديو الجزائر ، وهو تحت سيطرة اللجنة . فاذاغ الراديو المذكور خبر انتداب فيلمن لتأليف الوزارة ، وطالب بتسليم الحكم للجنرال دي غول ، بينما وجه الرئيس كوتي نداء رسمياً لقواد الجيش ، ليبقوا ضمن نطاق الواجب ، خاضعين لحكومة الجمهورية الفرنسية الشرعية . وكذلك وجه فيلمن نداء بالراديو الى الجزائر ، مصرحاً ان الحكومة ستعمل على ان يحترم الشعب شرائع الجمهورية .

وفي النهار نفسه ، اي ١٤ ايار ، أوقف في باريس ١٥٠ شخصاً من منظمات اليمين ، بينهم ٦ ضباط ، واعلن ان الجنرال سوستيل وضع تحت حماية البوليس ، على اثر تهديد جبهة الاتحاد الوطني بقتله . وقام الشيوعيون بمظاهرة كبيرة في ساحة الجمهورية ضمت نحو ٦٠٠٠ شخص . ونشر النواب السادة بيدو ودوسيه وموريس وسوستيل بياناً مشتركاً يطالبون فيه بتأليف حكومة اتحاد وانقاذ وطني . لكن بعض الموظفين الافرنسيين في الجزائر وقفوا ضد حركة لجنة الانقاذ فيها وتوصلوا الى عزل عدد كبير من مناصري روبيير لاكوست . واذاغ رئيس الحكومة (فيلمن) رسالة الى الجزائر يقول فيها : « لا خلاص للجزائر الا بالطاعة للسلطة الشرعية » .

١٥ ايار - ادلى الجنرال دي غول مساءً بتصريح قصير يقول فيه « انه مستعد لقبول استلام الحكم ». فاصبحت البلاد تنتظر تطور الاحداث بسرعة لكن السلطة الشرعية تخوفت من وقوع طوارئ خطيرة فطلب رئيس مجلس النواب من ادارة البوليس ومن حاكم باريس العسكري ان يتخذوا التدابير اللازمة ويضعوا تحت تصرفه قوة كافية لحماية قصر « بوربون » ، (حيث قاعة المجلس النيابي) ، مما جعل بعضهم يخشون هجوماً على المجلس يشبه هجوم الثوار الافرنسيين الاقدمين على الباستيل . اما في الجزائر فانضمت كل اللجان المتفرقة الى لجنة واحدة محلية « اللجنة الجزائرية للانتقاذ العام » والقى الجنرال سالان على الجماهير خطاباً حماسياً قال فيه « ان الجزائر هي التي سنتخذ فرنسا » ، وختمه بهتاف « ليحي الجنرال دي غول ! » وفي هذه الاثناء كانت حكومة باريس تلقي القبض على عشر شخصيات بارزة من احزاب اليمين بتهمة التآمر على سلامة الدولة ، بينما كانت الاحزاب اليسارية تصرح « ان الجمهورية في خطر وان النقابات تناصر الدولة للدفاع عن الاوضاع » .

واصبح هكذا بين الجزائر والحكومة الشرعية هوة فاعرة !

وفي المساء المتأخر من النهار عينه ضم السيد فليملن الى الوزارة السيد غي موله وزيراً للدولة ونائباً لرئيس الوزارة ، بينما رفض السيد بينه الاشتراك في الحكم . ثم عقدت الحكومة مجلساً وزارياً اذاع فليملن على اثره ، في تمام الساعة الثانية عشرة وربع ، بياناً بالراديو عن الحالة في العاصمة وفي الجزائر ، مصرحاً ان الحكومة تنوي ان تحل كل المؤسسات الهدامة ، وان تطلب من المجلس اعلان حالة الطوارئ . ودعا بالفعل حالاً مجلس النواب الى عقد جلسة مستعجلة اعلن فيها ان تمت « مؤامرة على الجمهورية » . وفي نفس الجلسة طلب السيد موله من الجنرال دي غول ان يعلن استنكاره لاعمال « لجنة الانتقاذ العام » في الجزائر . ولكن السيد جورج بيدو طلب بعكس ذلك تأليف حكومة اتحاد وطني . وفي آخر الجلسة صوت النواب باكثرية ساحقة - ٤٦١ صوتاً منهم ١٥٠ شيوعياً - على اعلان حالة الطوارئ .

١٦ ايار - وسعت الحكومة من جديد نطاقها بتعيين ثلاثة وزراء من الحزب الاشتراكي ، بينهم السيد جول موك ، الذي عين وزيراً للداخلية . اما في الجيش فكان غليان عظيم وانقسام في الآراء : فبينما كان الجنرال

جوان يؤكد للرئيس كوتي مناصرته للجمهورية ، أبعده جنرالان آخران ، هما شال ومارتن ، عن منصبهما ، بما حمل الجنرال ايلي ، رئيس الاركان ، على تقديم استقالته فعين في وظيفته الجنرال لوريلو .

اما في الجزائر فاذاع الجنرال سالان في الراديو : « سابقى معكم على طريق الشرف بالمحافظة على الولاء والامانة للاوضاع التي سنهنا وطننا لنفسه . لكن كلماته هذه بقيت مبهمه ولم توقف لجنة الانتقاذ العام عن ارسال نداء الى الرئيس كوتي ، تصرح فيه ان الجزائر مستعدة للخضوع لحكومة مركزية جمهورية قوية . وفي مدينة اوران هجم بعضهم على الحاكم بيير لامبير وضربوه وطرده من مركزه ، ففر حالاً الى باريس . وقامت في مدينة الجزائر مظاهرة جبارة اشترك فيها عشرون الف جزائري عربي نزلوا من الارياف .

١٧ ايار - حدثت مفاجأة باغته : غافل سوستيل انفار البوليس المكلفين « بحمايته » ونزل من درج خلفي للمنزل الى نقطة في الشارع حيث كان ينتظره صديق دبلوماسي من حزب دي غول ، هو السيد جوفروا لاتوردي بان ، فركب في سيارته وقصد ضواحي المدينة حيث كان في انتظاره بعض الاصدقاء بينهم رئيس تحرير جريدة اسبوعية وارشتراطي افرنسي وصحافي سويسري . فاستقلوا له طائرة سويسرية حملته الى الجزائر . فكهرب حضوره هنالك الجماهير واعضاء لجنة الانتقاذ . وفي الحال وجه راديو الجزائر نداء ملحاً للرئيس كوتي بتسليم الحكم للجنرال دي غول . ولكن حركات مناقضة قامت في باريس ، حيث تألفت « لجنة للدفاع عن الجمهورية وعن الحريات الديمقراطية » ضمت بنوع خاص ممثلين لنقابات العمال والمؤسسات الاشتراكية ، دون الشيوعيين الذين تشكوا من هذا الاعراض عنهم . واذاع فليمان نداء جديداً يقول فيه : « ان النظام وشرائع الجمهورية هي وحدها الضمانة الاكيدة لحفظ وحدة الامة » .

١٨ ايار - قبض في ليون وسانت إتين على عدة اعضاء من احزاب اليمين بتهمة المؤامرة على سلامة الدولة ، فدل هذا على ان النضال لا يزال قائماً بين ممثلي الجمهورية الرابعة . وبين الذين يطلبون وضعاً جديداً اثبت واقوى . واهتم مجلس النواب بكسب رضى الجيش فقرر تمديد الخدمة العسكرية الى ٢٧ شهراً (بدل ٢٢) لزيادة عدد انفار الجيش ، ثم اقر بعد يومين

(اي في ٢٠ ايار) تجديد السلطات الغير الاعتيادية لحكومة الجزائر ، ف صوت باكثرية ٥٥٧ صوتاً على الاقتراح التالي : « يعتبر المجلس من واجبه ان يوجه عبارات شكر الأمة لافراد الجيش ولضباطهم على الخدمات التي ادوها للوطن وللجمهورية التي ستخرج منتصرة ، « في حقل الشرعية » ، على المحنة الطارئة . لكن الجيش لم يعتبر ذلك سوى محاولة تهدئة خواطر ، فتابع راديو الجزائر اذاعته لاقناع الشعب ان دور « السياسيين » قد انتهى وانه يجب القضاء على « الوضع » ، وان الطريقة الوحيدة لاجتناب حرب اهلية هي تسليم الحكم للجنرال ديغول . وفي هذه الاثناء اشيع في باريس ان مظلّين من الجزائر سيهبطون فيها ، بما القى الذعر والتشويش في العاصمة .

١٩ ايار - كان الجنرال ديغول في هذه الاثناء ينتظر بتؤدة تطور الاحداث وقد عقد في قصر « كه دورسه » مؤتمراً صحافياً حضره خمسمائة صحافي من افرنسيين واجانب ، صرح فيه « انه لا يزال واضحاً ذاته تحت تصرف الامة ، غير انه لا ينوي ، وقد بلغ السنين ، ان ينشئ حكماً دكتاتورياً .

٢٠ ايار - وصل الى الجزائر باسكال أريجي ، نائب كورسيكا ، وريمون دورن ، نائب سارت . وثلاثة نواب بوجاديين اجبروا حالاً على العودة .

٢١ ايار - جاهر السيد جورج بيدو ، وزير الدفاع الوطني ، بانضمامه الى الجنرال ديغول ، ووجه بالوقت نفسه عبارات شكر للجيش . وبرغم ذلك بقيت بين الجيش والحكومة هوة عميقة ، واقتنع اكثرية الشعب بضرورة اصلاح الدستور . لكن المشكلة كانت : من يقوم بهذا الاصلاح ؟ احكومة فليمن ام حكومة جديدة برئاسة ديغول ؟

٢٢ ايار - قبل مجلس النواب مطلب رئيس الوزارة فليمن بطرح الثقة حول مسألة اصلاح الدستور . وذلك دليل ان رئيس الحكومة كان لم يزل يعتقد انه سيبقى في الحكم ، وان حكومته هي التي ستصلح الدستور . في نفس النهار ذهب السيد بينه ، الذي كان رفض الاشتراك بالوزارة ، الى منزل الجنرال ديغول في قريته ، وطلب منه بصفة شخصية ان يعمل على اعادة العلاقات بين باريس والجزائر .

٢٣ ايار - استؤنفت المواصلات الجوية بين الجزائر والعاصمة بعد انقضاء

عشرة أيام على قطعها. غير انه في نفس الوقت انتخب الجنرال مسو والسيد سيد قاره، وهو جزائري عربي، رئيسين للجنة الانتقاذ الجزائرية التي اتخذت اسماً جديداً هو « لجنة الجزائر والصحراء للانتقاذ العام »، وكانت بالطبع لجنة غير شرعية، غايتها مقاومة الحكومة القائمة. وصرحت انها ستنشىء فروعاً في فرنسا باسم « لجان ثوروية للانتقاذ العام ».

٢٤ ايار - بدأت فعلاً حركات ثوروية في كورسيكا، فان النائب اريجي عاد اليها من الجزائر على متن طائرة عسكرية، يرافقه مثنان من المظليين هبطوا في مدينة اجاكسو وقاموا بمظاهرات عامة واحتلوا دار الحكومة، وارغموا الحاكم على أخذ « عطلة راحة » في قرية بوكونيانو. وألفت لجان انتقاذ في نفس المدينة وفي مدن كورتي وكالفي. اما في باستيا فصرح المجلس البلدي بولائه لحكومة باريس. فقلقت الحكومة لهذه الاحداث واصدرت الاوامر لوحداث بحرية باحتلال اجاكسو وطرد اللجنة منها، لكن البحريين رفضوا اتمام الاوامر. وفي نفس باريس عجز وزير الداخلية عن تهدئة الحالة ولاحظ ان البوليس والجيش والبحرية يناصرون حركة الجزائر. وانقسمت ايضاً النقابات فقرر الشيوعيون منها ان يقاوموا الثورة، ولكن الاشتراكيين رفضوا مجاراتهم. وتيقنت الاحزاب المعتدلة ان الجنرال دي غول هو الرجل الوحيد الذي يستطيع التوفيق بين باريس والجزائر، وان البلاد صائرة حتماً الى حرب اهلية اذا لم يستلم هو الحكم. فاخذ رؤساء هذه الاحزاب يتصلون بانصار الجنرال، كالنائب الديموقراطي المسيحي شومان وغبي موله.

٢٧ ايار - كان الشيوعيون دعوا الى اضراب عام في هذا النهار، لكن النقابات الحرة رفضت مساهمتهم فحاول الشيوعيون وحدهم الاضراب ونجحوا فيه جزئياً، لكن ذلك ادى الى قطع كثير من الموصلات. وكانت الحكومة في هذه الاثناء تعد مشروعاً لاصلاح الدستور، ونالت في اليوم التالي ثقة المجلس في الموضوع باكثرية ٤٠٨ صوتاً مقابل ١٦٥.

٢٨ ايار - حدثت مفاجأة جديدة كبرى، اذ صرح الجنرال دي غول « انه بدأ باتخاذ التدابير الشرعية اللازمة لتأليف حكومة جمهورية ». وتساءل الناس ما عسى ان تكون تلك التدابير « الشرعية » ما دام رئيس الجمهورية لم يكلف الجنرال بتأليف الحكومة. ثم علم بواسطة مخبرات سرية مع

الجزائر ان المظلمين كانوا على استعداد ان يهبطوا في باريس مساء ذلك اليوم ، وكانوا على يقين انهم سيجدون في باريس جمهوراً وافراً من المناصرين يزحفون معهم للاستيلاء على قصر بوربون . فطلب من الجنرال ديغول ان يدي بذلك التصريح فقبل . ولكنه لم يتخذ بالفعل من « التداير الشرعية » سوى اتصاله برؤساء مختلف الاحزاب لدرس الوضع ، وكان يجتهد ان يجتلب مساهمة الاشتراكيين ، رافضاً قطعياً تأليف حكومة « جبهة شعبية » . وقد انقذ تصريحه البلاد من حرب اهلية كانت لا محالة واقعة .

وبذل ديغول نشاطاً عظيماً بالاتصال مع الاحزاب ، واصر على وجوب مناصرة ومساهمة الاشتراكيين ، اذ كان يعلم انهم يؤلفون اكثرية ضده . وبذل كثيرون جهوداً جبارة لحصول هذا الاتفاق ، منهم رئيس الجمهورية السابق فسان اوريول الذي نجح فعلاً باقناع الاشتراكيين بمناصرة الجنرال . ومنذ ذلك الحين اخذت الحوادث تجري بسرعة ، فان الرئيس فليمن ، بعد ان حصل على ثقة الاكثرية في المجلس لاصلاح الدستور ، لاحظ انه اذا طرح من مجموع اصوات الاكثرية ، وهو ٤٠٨ كما ذكرنا ، اصوات الشيوعيين وهي ١٤٢ ، لا يبقى له الا ٢٦٦ صوتاً لا تؤلف اكثرية عدد النواب ، فقدم استقالته في الساعة الرابعة من صباح ٢٩ . وقبل الرئيس كوتي الاستقالة ولكنه طلب الى فليمن ان يبقى في الحكم لثلاث بقى البلاد بلا حكومة ، ثم بدأ استشاراته لتأليف حكومة جديدة وخابر بالأمر الجنرال ديغول . واتصل ايضاً بالجنرال رئيسي مجلس النواب والشيوخ والجنرال كاترو والماريشال جوان .

وعلى الاثر ، قام الشيوعيون بمظاهرة في باريس ضد الجنرال ديغول . ولكن مناصريه ايضاً لم يقفوا مكتوفي الايدي فآلفوا لجنة انقاذ عام في مدينة بايون وبدأوا يؤلفون سواها في باقي المدن الكبرى ، حتى في ليون .

٣٠ ايار - تابع الرئيس كوتي استشاراته ، فلم يقبل الشيوعيون المباحثة معه . اما الجنرال ديغول فقابل رؤساء الحزب الاشتراكي غي موله ودكسون وايضاً الرئيس السابق اوريول . وكان القلق والانتظار سائدين على نفوس جميع الافرنسيين . بقي الاشتراكيون متفرقي الآراء ، وكانوا هم كفة الميزان . فأسرع السيد بينه ليلاً الى قصر الرئاسة وايظ من النوم الرئيس

كوتي ليقنعه بوجوب العمل على توحيد كلمة الاحزاب الاشتراكية ، والا
خفق في تقليد الحكم لدي غول .

٣١ ايار - صوت الاشتراكيون على الاشتراك بالحكم مع دي غول ،
فقبلت الاكثرية بسبعة وسبعين صوتاً مقابل ٧٤ . وقبل ايضاً الحزب
الديموقراطي المسيحي باكثرية ٧٩ صوتاً مقابل ٧ وامتنع عن التصويت ١١ .
وكذلك الراديكاليون قبلوا باكثرية ٢٩ صوتاً مقابل ١٥ وامتنع ٣ . وهكذا
اصبحت الطريق حرة امام الجنرال ، واعلن الرئيس كوتي رسمياً استقالة
حكومة فليسلن ووجه الى البرلمان نداء مؤثراً يصرح فيه انه مستعد للاستقالة
اذا لم تمنح الثقة لدي غول لتأليف الحكومة ، وكان هذا النداء فصل الخطاب .
وفعلاً ، عقدت في ١ حزيران جلسة منح الثقة ، فقرأ رئيس المجلس لائحة
الوزراء ، وبينهم دي غول رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ، وحالاً ادلى الجنرال
بتصريحه الوزاري وانسحب من الجلسة ليدع للمجلس حرية الاختيار . فصوت
المجلس على الثقة وقلده مهمة تأليف الوزارة باكثرية ٣٢٩ صوتاً مقابل ٢٤٤ .
في صباح ٢ حزيران انعقد المجلس ثانية ومنح الجنرال سلطات خاصة
وعامة واطلق يده لاصلاح الدستور وعرضه على الشعب لاستفتاء عام .
فشرع ديفول حالاً باتخاذ التدابير لاعادة الامور الى مجراها الطبيعي ،
فألغى الرقابة على الصحف واعاد الجنرال ايبي الى رئاسة اركان الجيش ،
والغى قرار رفع الحصانة عن النائب اريجي فعاد هذا الى باريس ، وعين
جاك سوستيل وزيراً للأبناء .

نقف عند هذا الحد من استعراض الحوادث . ويعلم الجميع كيف سارت
الامور فيما بعد باصلاح الدستور ، واقرازه بالاستفتاء الشعبي في ٢٨ ايلول .
وبهذه المرحلة الاخيرة انتهت الجمهورية الرابعة وولدت الجمهورية الخامسة .

الاب غريغوريوس الحايك ب. م

بنان هو لكل ابناء ..

بمناسبة العام الجديد ، اعتاد وكيل الرهبانية المخلصية في بيروت حضرة الاب اثناسيوس نصورة ان يقيم في الأحد الواقع بعد عيد الفطاس ، في معبد الوكالة قداساً احتفالياً يذاع من راديو بيروت ، يترأسه ويقدمه على نية الرهبانية سيادة راعي الابرشية ، بحضور سيادة ايونا العام واكليس الطائفة ووجهائها واصدقاء الرهبانية . وفيما يلي نص خطاب سيادة المطران فيلبس نبعة :

نحن في مطلع العام الجديد . وفي هذه المرحلة الاولى من السنة لا نزال نذكر سر الاله - الانسان يسوع المسيح الذي قدس الازمان كلها بولده على الارض ، هادياً جميع الناس الى الحق وناشراً في العالم كله راية الحب والسلام .

وفي مثل هذا اليوم من كل سنة نجتمع في هذا المعبد الصغير مع الرهبانية الباسيلية المخلصية الفاضلة واصدقائها الكثير لِنَهْنَهْها باعياد المخلص المتوالية في هذه الايام المباركة داعين لها بوفرة النعم وخصب الاعمال وشاكرين لها جهادها المقدس في سبيل هذه الابرشية والطائفة كلها جمعاء . وان لنا في ذكرى اعياد المخلص عبوة كبرى للحياة والجهاد . فان يسوع المسيح الذي ولد في مغارة حقيرة وافترش التراب والقش الحشن ثم عاش فقيراً وذريعاً ، داعياً الى السلام وخادماً محباً للجميع ، وخلص اخوته حاملاً صليبهم وصابراً على الآلام حتى الموت من اجلهم ، ان هذا المخلص قد وضع القاعدة المثلى للحياة والجهاد .

فالحياة هي للمحبة . ولا معنى للحياة اذا لم تستهدف الله والانسان بالمحبة . والمحبة الحقيقية هي عطاء وبذل واستبسال واستماتة في سبيل الله وكل من خلق على مثال الله وحمل صورته في نفسه . واي عطاء تبغي المحبة ؟ انها تبغي عطاء الخير ، كل الخير : خير الجسد والنفس ، خير الارض والسماء ، خير المال وخير النعمة ، خير القول والعمل . ويكون الحب كاملاً اذا ما دعا الى بذل النفس في سبيل الله والقريب ، بحسب قول السيد المسيح :

ليس لاحد حب اعظم من ان يبذل نفسه عن احبائه .
هكذا احب المخلص وهكذا اعطي . وهكذا يريد ان نحيا ونعطي ، وان نموت في الحب والعطاء .

وفي هذه الحياة المثلى جهاد جميل للسلام ، على مثال الجهاد الذي جاهد به يسوع المسيح وامر به قائلاً : من اراد ان يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني . فجهاد المخلص وكل الذين يتبعونه ليس ضد اعداء واخصام غرباء عنا . بل ضد اللحم والدم ضد الشهوة والخطيئة ، ضد النفس الامارة بالسوء ، ضد اعداء الخلاص . وجهادنا هذا الروحي ليس للقتل والتحطيم والتدمير ، بل هو للبناء والتحرير والسلام . هو لتوطيد حقوق الله وحقوق الانسان . هو لتعزيز المحبة والالفة بين البشر . هو للاستقرار في الخير والتعاون في الاعمال الصالحة هو للعيش الهني في رضى الله .

غريب امر الانسان في طلب السلام والهناء . انه يطلب سلامه في مصارعة اخيه ويريد ان يبني هناءه على شقاء اخيه . فنراه يستنبط كل يوم آلة جديدة للقتل والتنكيل . ويخرج كل يوم سلاحاً اقوى للخراب والعذاب يناطح السماء باسمه النارية ، ويقارع الجو بضرباته المتعالية . يكاد يصل الى القمر والى افلاك الشمس والنجوم . ويبقى عاجزاً عن التقرب من اخيه الانسان . فلا يقوى على العيش بسلام مع اهل بيته ، ولا مع ذوي قرابته ، ولا مع ابناؤه ووطنه وجنسه . يتعالى الى السحب ويبلغ حيث يشاء في علوائه ويتعسر عليه ان يتضع امام الله وان يميل الى اخيه الانسان للتفاهم الحبي والسير معاً في سبيل الخير والسلام .

ولم يكن ابن لبنان في السنة المنطوية احسن حالاً من غيره في طلب السلام . فقد عصفت الالهواء على ساحلنا وفي اعلى جبالنا . وهددت منعة بلادنا . وسالت الدماء وازهقت الارواح وانكفأت الضغائن والاحقاد في القلوب وصارت شوارعنا ساحة حرب . وكادت الفتنة تفرق لبنان في لجة من الشورور لا قرار لها . ولولا رحمة الله وجهاد الابطال المخلصين لما خلس لبنان . فامنيتنا الكبرى في مطلع هذا العام ان يعود السلام الى بلادنا عن طريق المحبة . وان يستقر في النفوس عن صدق واخلاص . فلا يحق احد لآخيه الضعيفة في مظاهر السلام ، ولا يضم احد لآخيه الشر في كلام التحجب . بل يقول الجميع ويتأكد للجميع ان لبنان هو لكل ابناؤه وان جميع ابناؤه هم ايضاً له على اختلاف مذاهبهم الدينية ونزعاتهم السياسية . فان ارض لبنان رحمة وقلوب ابناؤه ارحب . لبنان كان ويجب ان يبقى بلد التعايش الهادي الآمن للخير والسلام .

ما يتوقع من تطورات

في العام الجديد

طلبت الاسوشيتد برس كعادتها في نهاية كل عام ، من مراسليها في ام مناطق العالم موافقتها بقرارات عما يتوقعونه من تطورات في مناطقهم . وفيما يلي المقالات التي وردتها :

الشرق الاوسط

هناك امر لاشك فيه في سنة ١٩٥٩ هو ان نيران العنف ستلتهب مجدداً بقوة في الشرق الاوسط .

والسؤال الوحيد الذي يتردد هو : هل ستشتعل النيران ، التي يذكها الحقد والمؤامرات والدسائس ، كل واحدة منفردة ام انها ستنفجر دفعة واحدة وتشعل حرباً عالمية ؟

ان الاضطرابات تكمن في العراق وفي الاردن المحاصر وعلى خط الهدنة العربي . ولا يزال جمال عبد الناصر ، الذي تتجسد فيه القومية العربية والذي انشأ الجمهورية العربية المتحدة ، التي تصل بين مصر وسوريا ، معبود الجماهير العربية . ولا يزال عبد الناصر يواجه عدة مشاكل خطيرة . وهكذا يتحتم عليه ان يستمر في صنع المعجزات سنة ١٩٥٩ لينهل الجماهير العربية ويحفظ شعبيته . من الزوال . ومعلوم انه لا يستطيع القبول بحدوث ذلك في الشرق الاوسط المتقلقل .

وفي العراق يقوم نزاع بين اليساريين والشيوعيين من جانب وانصار عبد الناصر من جهة اخرى . وفي مطلع العام الجديد نرى اليساريين والشيوعيين يتسلمون زمام الامور بينما هدأ انصار عبد الناصر في الوقت الحاضر . ويشعر اليمينيون بالقلق .

ويقف في الوسط رئيس الوزارة عبد الكريم قاسم ، الزعيم الركن الذي رسم خطة الانقلاب وذبّر مقتل الملك فيصل ورئيس الوزارة نوري السعيد وحول العراق من ملكية الى جمهورية .

ومن المؤكد ان العام الجديد سيرى الى اين سيوجه قاسم ضربته .
ومهما كان الاتجاه الذي يوجه اليه الضربة ستكون هذه الاخيرة قوية .
وفي الاردن ، لا يزال الملك حسين واقعاً بين جنيّتين : الناصرية والدولارات
الاميركية . واذا لم تطح به احدهما عن عرشه فقد تفعل الاخرى ذلك .
وهو بحاجة الى مبلغ سنوي يتراوح بين خمسين وسبعين مليون دولار لابقاء
رأس مملكته فوق سطح الماء .

وفي لبنان لم تسفر ثورة الستة شهور عن انتصار احد الجانبين انتصاراً
كاملاً . وربما كان الناس قد ملوا الثورة الى اقصى حد ، ولكن زعماء الجانبين
ينتظرون الفرصة المناسبة لاستعادة السلطة التي فقدوها ولا يزال الجانب
الآخر يأمل باحراز الانتصار الكامل الذي افلت من بين يديه سنة ١٩٥٨ .
ومنذ عشر سنين تقف القوات العربية والاسرائيلية وجهاً لوجه على جانبي
خط الهدنة . ولا تزال النقمة ، التي تثير العربي ضد اليهودي ، موجودة .
وبالاضافة الى ذلك ، تنتهي اعمال وكالة الامم المتحدة ، التي تؤمن الغذاء
لتسعمائة الف لاجيء عربي من فلسطين ، سنة ١٩٦٠ . وسيقرر العام الجديد
مصير هؤلاء اللاجئين ، وهذا سيكون سبباً آخر للاضطراب .

ويدخل السودان العام الجديد باحدث نظام حكم عسكري في الشرق الادنى .
وقد وعد باعادة السلطات الى المدنيين ولكن هذا الوعد بحاجة الى تنفيذ .

افريقيا

ستسير مناطق واسعة من افريقيا الوسطى والغربية الفرنسية بهدوء نحو
الحكم الذاتي سنة ١٩٥٩ . وستبقى الجزائر منطقة اضطرابات .
فقد فتحت مقامرة رئيس الوزارة الجنرال شارل دي غول ، في آب الماضي ،
الباب للتطور السلمي في ممتلكات فرنسا جنوبي الصحراء الجزائرية ، حيث
نشط الثوار الوطنيون .

وقد قال ديفول ما معناه :

ارفضوا دستور فرنسا الجديد واصبحوا مستقلين فوراً ، او اقبلوه واصبحوا
شبه متمتعين بالحكم الذاتي في اسرة فرنسية .

وقد انفصل بلد واحد عن فرنسا هو غينيا . ويسعى الرئيس سيكو
توريه ، الذي يواجه نقصاً في الاداريين والفنيين المدربين ، الى اقامة علاقات

جديدة لدعم مركزه . وتتجه غينيا وغانا ، وهي مستعمرة الشاطئ الذهبي البريطانية سابقاً ، نحو الاتحاد .

ويقبل الكثير من باقي افريقيا الفرنسية عرض ديفول الانضمام الى الاسرة الفرنسية الجديدة . وستكون هذه الاسرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع باريس ولكن كل بلد سيدير شؤونه المحلية .

وفي تونس سيظل مركز الرئيس الحبيب بورقيبة السياسي ، الذي كان قوياً ، مزعزماً بسبب الاقتصاد التونسي الضعيف وحملات القاهرة . وفي المملكة المغربية سيؤدي النزاع على السلطة بين الملك محمد الخامس المعتدل والاحزاب الوطنية الى عدم الاستقرار .

وفي جنوب افريقيا ، تتولى حكومة رئيس الوزارة السيد هنريك فروورد الحكم خلال السنين الاربع المقبلة . ولاشك بانه سيحاول مواجهة الاضطراب المتزايد بالسعي الى دعم سياسة التمييز العنصري الحكومية .

الصين وجنوب شرق آسيا

— يواجه هذا الربع من العالم ، في العام المقبل ، ازمت اقتصادية بشكل واحجام مختلفة .

وهناك مشكلة سائدة في كل مكان ، من الصين الشيوعية الى دول جنوب شرقي آسيا الرأسمالية ، وهي : انتاج غير كاف واموال قليلة في المصرف او حتى خلو المصارف من الاموال .

وتعالج كل دولة هذه المشكلة الشعبية بجزء ملايين السكان على العيش في فرق شعبية لزيادة نسبة عملهم . والنتيجة المحتممة لهذا هي ازدياد النعمة .

وتستطيع الصين الوطنية الاحتفاظ بالتوازن ما دامت المساعدة الاميركية باقية . ولكن الاسعار ترتفع كثيراً .

المانيا وسكندنافيا

— ان اخطر جدل بين الشرق والغرب يواجه العالم في سنة ١٩٥٩ ، منذ حرب كوريا ، هو ذلك الخلاف الناشب حول مستقبل برلين والدولتين الالمانيتين . ويمكن ان يؤدي اي خطأ في الحساب من قبل الطرفين الى اشعال الحرب العالمية الثالثة .

ويسود التوتر اعصاب الامان ، لكنهم يأملون في ايجاد حل سلمي . ويعتقد ان لا الشرق ولا الغرب يرغب في الحرب .

وتبدو الخطوط مرسومة بقوة للأشهر الاولى من السنة :

فالدول الغربية ستقاوم الجهود التي تبذلها روسيا من اجل اخراجها من برلين الغربية . وستوضح بانها ستقاتل بواسطة النقل الجوي المواكب ، لكي تبقى في المدينة .

وستصر روسيا والمانيا الشرقية على طلبها جعل برلين الغربية مدينة حرة منزوعة السلاح على الاقل ، الى ان يتمكن السيد نيكيتا خروتشيف من التغلب على المعارضة في المؤتمر الذي سيعقده الحزب الشيوعي السوفياتي في كانون الثاني المقبل .

وربما شهد الربيع المقبل قيام مفاوضات على مستوى معين بين الروس والغرب . وربما تقدم الجانب الغربي بمقترحات معاكسة .

ويحتمل ان يأتي الحل من مؤتمر ذروة . او ان خروتشيف يتمكن من صرف الاهتمام الى مكان آخر ويتخلى عن محاولة كسب برلين ، كما اضطر ستالين ان يفعل في سنة ١٩٤٩ .

اما في سكندينايفيا فستبقى السويد ونروج والدانمرك مستقرة سياسياً واقتصادياً . لكن الكفاح في فنلندا يشتد من اجل دفع التغلغل الروسي الاقتصادي والسياسي .

الاتحاد السوفياتي

- ينوي الاتحاد السوفياتي ان يكون في سنة ١٩٥٩ اقوى منه في اي وقت مضى . وسيجد الغرب مرة اخرى صعوبة كبيرة في التعامل مع السوفياتيين . فقد بدأ الكرملين في ادارة العجلات بطلب انهاء الاحتلال في برلين الغربية في ٢٧ ايار المقبل - اي ستة اشهر بعد اعلان رئيس الوزراء السيد نيكيتا خروتشيف ان الاتحاد السوفياتي يطلب اجراء تغييرات في المانيا . وتستند الامة على موسم حصاد خصيب لسنة ١٩٥٩ والى انتصارات سياسية وعملية متواصلة .

ويبدو مؤكداً ان رئيس الوزراء خروتشيف سيقوي موقفه القوي الآن في المؤتمر الواحد والعشرين الذي دعي الحزب الشيوعي الى عقده في ٢٧ ك ٢ المقبل .

ومن المؤكد ان حملة خروتشيف للتفوق على الغرب في ميدان الانتاج الصناعي والزراعي ، واخيراً في مستوى المعيشة ، ستستمر بأقصى سرعة .
ويدخل الاتحاد السوفياتي سنة ١٩٥٩ سياسياً على رأس كتلة قوية ومتمحدة من الدول الشيوعية ما عدا يوغوسلافيا فقط .

اوروبيا الغربية

يحتمل ان تكون السنة الجديدة سنة مؤتمر الذروة في اوروبيا الغربية منذ الحرب الاخيرة .

ولا يجد بعض الدبلوماسيين طريقة عملية اخرى لمعالجة قضيتي برلين ومستقبل المانيا المجزأة .

ولذلك يسود عواصم اوروبيا الغربية شعور قوي بان مؤتمر الذروة الجديد آت - وربما في الصيف المقبل وبصورة مؤكدة تقريباً في اوروبيا .

اما في الحقل الاقتصادي فيحتمل ان تواجه اوروبيا الغربية حرباً من صنعها الا اذا تم التوصل الى اتفاق حول تسوية قضية منطقة التجارة الحرة .

وسيحاول وزراء الاقتصاد في اجتماع سيعقد في ١٥ كانون الثاني المقبل القضاء على جمود التجارة الحرة . وتعارض بريطانيا وبعض الدول الاخرى

القيود المفروضة على الكوتا والتعرفة التي ستجيبها الدول الاعضاء في السوق المشتركة - فرنسا و المانيا الغربية و ايطاليا و بلجيكا و هولندا و لوكسمبورغ -

من الدول غير المشتركة في المشروع .

وربما تضمنت الانتخابات الوطنية النبأ الاكبر في سنة ١٩٥٩ في بريطانيا . وسيدقى الشعب في فرنسا يأمل في حدوث معجزة لانهاى الحرب التي مضت

اربع سنوات على نشوبها في الجزائر .

اوروبيا الشرقية

- شدد الاتحاد السوفياتي السيطرة السياسية والاقتصادية على دول شرقي اوروبيا الدائرة في فلكه في سنة ١٩٥٨ وتدل احتمالات سنة ١٩٥٩ على

توقع ازدياد هذا التشديد .

وقد تبددت اغلبية الحريات السياسية التي تم كسبها بفضل الثورة الهنغارية وحركة التمرد البولونية في سنة ١٩٥٦ . وتوثق موسكو تبادلها التجاري مع

الكتلة الشرقية بواسطة مجلس تصميم المكاسب للمساعدات الاقتصادية المتبادلة ،
وتحت حلفاءها الشيوعيين في الوقت ذاته على تجديد عداوتهم السياسية
والاقتصادية ليوغوسلافيا .

اميركا اللاتينية

— تتراكم الغيوم السوداء في الجو امام اغلبية دول اميركا اللاتينية التي
تعاني مصاعب اقتصادية واضطرابات سياسية . لكن هناك املاً كبيراً بحصول
بعض التحسن على الاقل في سنة ١٩٥٩ . فالمتفائلون مثلاً يعتبرون ان
فوائد كبيرة ستننتج عن المحادثات الدائرة بشأن لجنة الواحد وعشرين عضواً
من الاحديب وعشرين جمهورية التي تتباحث في واشنطن في مشاريع كمشروع
السوق المشتركة ، ومشروع منح المزيد من المساعدات الفنية .

اليابان وكوريا

ستعرض اليابان وكوريا الجنوبية لعواصف سياسية سنة ١٩٥٩ ، وبخاصة ،
نتيجة للمساعي الشيوعية لصدع التحالف الغربي .
وعلى اليابان ، وهي اكثر دول اسيا تصنيعاً ، ان تصمد في وجه
الضغط الذي يرمي الى جعلها تتبع سياسة حيادية .
وينتظر كوريا الجنوبية نزاع قوي حول الحد من الحقوق المدنية ، الذي
تؤكد حكومة الرئيس سينغمان ري انه ضروري لمحاربة زيادة تدفق الجواسيس
من الشمال .
وهناك متاعب حول انتقاء خلف لري ، البالغ من العمر ٨٣ عاماً .

جنوب اسيا

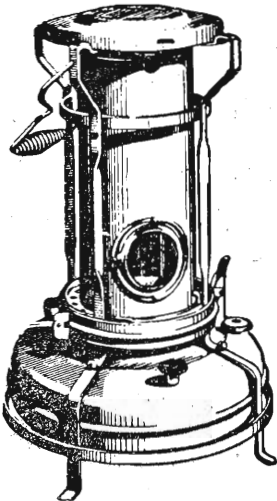
سيحكم ، في سنة ١٩٥٩ ، على مقدرة حكومات جنوب اسيا اليمينية
واليسارية على مواجهة التأخر والفقير . وقد يقرر الملايين مصيرهم السياسي في
هذه السنة .

وتدخل باكستان وبورما هذا العام في ظل دكتاتوريتين عسكريتين بينما
تدخله سيلان في ظل حالة طوارئ مستمرة حوالي سنة .

الولايات المتحدة

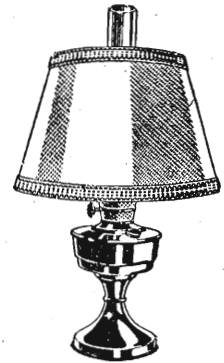
بدأ العالم أكثر اشرافاً بالنسبة للولايات المتحدة مع اقتراب العام الجديد. فقد اوشكت النكسة الاقتصادية على الزوال بينما يستكشف العلماء الاميركيون الفضاء بانتظام ونجاح في سباقهم مع الاتحاد السوفياتي . ورغم ان التحقيق في جميع انحاء البلاد سنة ١٩٥٨ اظهر ان الاميركيين يعتقدون بان كيموي لا تستحق الحرب فان ازمة برلين الحالية تختلف عنها . ويسود الاعتقاد هنا بانه يجب الاحتفاظ بالمدينة المنعزلة . ان الشعب الاميركي يريد السلام مع الروس ولكنه لن يقبل بفرض شروط عليه . وسيظل التمييز العنصري مشكلة داخلية كبرى سنة ١٩٥٩ . وفي بلد المتناقضات هذا رأت سنة ١٩٥٨ ازدياداً مستمراً في الاقبال على الكنائس بينما اتسع اهتمام الناس بالقضايا الجنسية . وكانت بريجيت باردو هدفاً لاهتمام البلاد كلها وازدادت المجلات الجنسية جرأة وراحت الروايات تصف العلاقات الجنسية بالتفصيل . ويبدو ان الحياة الاميركية ستظل متناقضة سنة ١٩٥٩ بقدر ما كانت عليه سنة ١٩٥٨ .

Aladdin
REGD TRADE MARK



النار لمن يريد النار
والنور لمن يريد النور

فدرب وصدفأة
علاء الدين
بدون حقن ولا رائحة
جربوها تتأكدوا



وارد
اميل باز النار والنور
طريق الشام - بيروت

الاب يوسف الزهار المخلصي

مهذب الناشئة

للأب يوسف زهار معارف واصدقاء كثيرون ، طالما سمعناهم يعبرون ، صادقين ، عما يحفظون له من بالغ التقدير ، وعرفان الجميل ، وخالص المحبة . ولا عجب ، فقد قضى الشطر الاكبر من حياته - من يوم سيامته الكهنوتية في دير المخلص في شهر ت ٢ سنة ١٩٠٨ حتى عجزه



عن العمل سنة ١٩٥١ - وهو يتقلب بين المدارس وصفوف التلاميذ ، كاستاذ ، ومدير ، ورئيس . فقد درّس في اكلييريكية دير المخلص خمس سنوات وفي عكا وحيفا ثلاث سنوات ، وفي معلقة زحلة ثلاث سنوات ، وفي المدارس الاسقفية في مرجعيون والمعاصر ، وصيدا مسقط رأسه ، وفي اكلييريكية الصلاحية بالقدس الشريف ، وفي صور ، والكلية البطريركية في بيروت . وبقي ثماني عشرة سنة

في حوش حالاً - ربات ، حيث اهتم ، الى جانب المرحوم الاب يوسف الزهار خدمة الرعية ، بمدرستي الصبيان والبنات ، ولم يقعه عن العمل الا مرضه ورجفة شديدة بيده اليمنى . فرجع الى دير المخلص حاملاً اوقار الرسالة المجدبة وسمات الجهاد الشريف . ولما اشتدت عليه العلة ارسل في ٣٠ نيسان الى ملجأ الكهنة في دير يسوع الملك ، حيث وافته المنية بعد ثمانية اشهر وله من العمر ٧٥ عاماً وخمسة اشهر .

وكان رحمه الله من أسرة زهار الصيداوية الكريمة ، طويل القامة ، شديد البنية ، لطيفاً في معشره ، حافظاً لود اصدقائه ، خدوماً مخلصاً . وقد اشتهر ، في ادارة المدارس ، بالخزم وحسن الاسلوب ، حتى اصبح اسمه عند ارباب الشأن كفيلاً للازدهار وحسن الادارة ، كما تشهد له جميع الامكنة التي علم بها . ويمكن ان يعتبره لبنان بحق من كبار المرين الذين وقفوا حياتهم لتهديب ناشئته عن طريقة التدريس والارشاد الشاقين .

ولنا الامل ان يكون استحق ثناء السيد المسيح لخادمه الأمين الصالح .

الاب بيير

بعض خواطر

حول محاضراته في قاعة « الكايتول » في بيروت / ١٥ ك ٢ سنة ١٩٥٩

سألوني : هل حضرت محاضرة الاب بيير ؟

قلت : نعم !

قالوا : وما رأيت ؟

قلت : رأيت الدنيا في رجل !

قالوا : والمعنى ؟

قلت : رأيت فيه الكون ينبسط امامي بروعة عظيمة ، وسحر محاسنه ،
وعجيب اسراره .

واسمى من هذا ، رأيت فيه الطبيعة ، كما تبدو لي ، حبة ،
كأنه صانعها .

الحبة هي التي تشرح لي سر الشجرة ... لماذا تعطي الثمرة .

وسر الجبل ... لماذا يفجر السيل

وسر الحياة ... لماذا تتلاشى لافضل حياة ،

وسر الجاذبية ... لماذا الارض تشد

الى صدرها الكائنات .

نعم ! رأيت الاب بيير ، على المسرح « العالم الكبير » ونحن كنا « عالم صغير »

رأيت فيه « الدنيا امأ » ... حنان وعطاء وحركة ...

رأيته شمساً مشرقة على الدمن ، يحولها جنات زهور !

شمساً ، دائمة التجوال ، تلف الارض ولا تنسى قطراً .

رأيته سماءً تتسع فوق كل رأس - مأوى لمن لا مأوى لهم .

ويريد الأب بيير : ان الجبال التي غمرتها السماء بانوارها ، وصيَّب امطارها

تفجر من خيرها للبطون الخاوية من الوهاد .

وان الاشجار التي تنال « ثروتها » من فضل التراب ،
تجود بفيئها على الهوامّ والاعشاب .
يريد الاب بيير : ان يكون الناس كلهم كالكون في انسجام الحب ، وشمول
العتاء ، لا اناية ، لا تجزئة ، لا حدود او حواجز .
والا ، فالويل للجبال من تمرد الساحل ،
وللشجرات من ثورة الحشرات
وكما قال الاب بيير: الويل للشمال من نقمة الجنوب !
قلت : اللهم اجعلني ، وانا في ديري ، احقق بعض ما تمناه
الأب بيير ! ...

الاب بطرس حداد ب . م

الرسالة المخلصة

الوكلاء

الاسكندرية : الاب حبيب كويتير ب م
الخرطوم : الارشندريت كيرلس الحجار
بعلبك : السيد انطون امين الباشا
بغداد : الاستاذ يوسف يعقوب مسكوني
بيروت : (١) وكيل الرهبانية المخلصة
(٢) السيد انطوان عصفور
حلب : الخوري بطرس جحا
دمشق : (١) الوكالة المخلصة
(٢) السيد انطوان عصفور
ابلق وضواحيها : الاب يوسف سيدة ب م
زحلة : السيد انطوان عصفور
الزرقاء : الاب ميشال حبيب ب م
طرابلس الميتا : الخوري يوسف سلامه
عمان : السيد يوسف اسعد سمان
صور : السيد انيس قبطي

الاشترك

السودان ومصر ١ جنيه
الاردن والمراق ١ دينار
البلاد الاميركية ٥ دولارات
فرنسا والاتحاد الفرنسي ٩٠٠ فرنك
سوريا ولبنان : الاشتراك العادي ٦ ل ل
الدوائر والشركات
واشتراك المساعدة ٢٥ ل ل

صيدا : (١) السيد انطوان عصفور
(٢) وكيل الرهبانية المخلصة
القاهرة : الاب اغناطيوس رعد
القدس : الاب نقولا نصرالله
اللاذقية : الاب استفان سالم
عينكاوة : حنا توما عينكاوي

New-London : Rev. Simon Hage, B. S.

Detroit : Mr. John Courey

مطبوعات جديدة

سلة الفاكهة

للشاعر الهندي رابندرات طاغور
تعريب الاب ايوب موسى فلوح

كتاب «سلة الفاكهة» تحفة ادبية ينقلها من خزانة الآداب الهندية ولسانها الى خزائن الآداب العربية بلسان عربي فصيح ، وطبع متقن جميل ، حضرة الأب ايوب موس فلوح ، وقد راعته صفحات الشعر البليغ للشاعر الكبير الهندي رابندرات طاغور ، شاعر الطبيعة الذي عشق الكون ، ارضه وسماه ، انسانه وحيوانه واشيائه ، فأخرج من قيثارة نشيد «سلة الفاكهة» ، وهي اشعار تتغنى بحب الطبيعة ، وما فيها من جمال وكال .
والكتاب يقع في ١٠٤ صفحات ، يهد له مقدمة بيانية عن صوفية طاغور وموجز حياته ، وعبقريته ، وما لكتاب «سلة الفاكهة» من انوار وظلال ، وما لصوفية طاغور الجيولوجية من لقاء وفراق مع صوفية الانجيل .

فهنيئاً حضرة الأب الجليل ، لأنه قدم لنا اعذب ما جاء في آداب الهند من الشعر العصري الرفيع ، وتتمنى ان يقبل اهل الادب على اقتنائه ومطالعتة . ليتعلموا كيف يجنون الطبيعة البريئة وينسخون عنها بدائع الحسن وجميل النظام .
ب.ح

تأملات لبنانية

ظهر الرسالة في آخر صفحاتها كتاب «تأملات لبنانية - الاسس لتطور لبناني» مؤلفه بشارة صارجي دكتور في الفلسفة أوجت خواتمه الفلسفية حوادث لبنان الاخيرة . ونمد القراء اننا سنلقي عليه نظرة انتقادية في العدد القادم مع الكتائين اللذين ظهرا :

«في سنبل لبنان افضل» ، للأب ميشيل حكيم المخلصي .
«شكوك وديناميت» ، للسيد اميل بستاني .
ب.ح

ميزان المطور : بلغ مجموع ما هطل من المطر ٣٨ سنتيمياً لغاية ١٩ ك ٢
١٩٥٩ مقابل ٥٦ سنتيمياً من التاريخ نفسه سنة ١٩٥٨

بنك سوريا ولبنان

شركة مغفلة

رأس مالها ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك

مركزها الرئيسي: ١٢ شارع روكيين، باريس المقاطعة الثامنة

سوريا

المركز الاداري: دمشق

شارع الحجاز ص. ب. رقم ١

السجل التجاري في دمشق رقم ٦

الفروع:

حلب دمشق دير الزور درعا حماه

حسبه حمص ادلب قامشلية اللاذقية

الرقه سويدا طرطوس

لبنان

المركز الاداري: بيروت

شارع النبي ص. ب. ٧٥

السجل التجاري في بيروت رقم ٨٨

الفروع:

بيروت: فرع مركزي

بيروت: فرع الامير بشير

بعلبك صيدا طرابلس صور زحلة

للصق

الخزام الارضى

الخزام الالوى

الخزام النوى يطبق

احد من الاكتشافات

مع كافة انواع الخزامى والشاي الطبيه الاصليه

في وكالة الاختصاصى للتصدير

جوزف حنين

بيروت - بناه جاك تات

ساعة الرباطه تلفون ٣٣٣

معانيات وتعليقات وتجاربه مجانيه

التجربة أكبر بهان



كرم عون
١٨٩٢
فرش للآباء والاجداد
كرم عون
يفرش اليوم للابناء والاحفاد
شارع سعيد عقل - بيروت

الفهرس

١	الاب بطرس حداد ب م	تحية العام الجديد
٦	الاب يوسف داغر ب م	متى تتحد الكنائس
٢٠	ي . حداد	التوبة في الانجيل والقرآن
٣٠	ا . سكاف	مسؤولياتنا
٤٠	جوزيف كردين	التشريع الاجتماعي في لبنان
٤٧		في عشر سنين
٥١	كامل يوسف مينا	نحن والكاهن
٥٦	الاب غريغوريوس الحايك ب م	نهاية الجمهورية الافرنسية الرابعة
٦٥	المطران فيلبس نبعة	لبنان هو لكل ابناؤه
٦٧		ما يتوقع من تطورات في العام الجديد
٧٤		الاب يوسف الزهار
٧٥	الاب بطرس حداد ب م	الاب بيار
٧٧		مطبوعات جديدة

دار التصوير الفني *Studio d'art*

انطوان دقوني

بناية استقان ، شارع رياض الصلح ، قرب باب ادريس

بيروت - تلفون ٢٩٢٩٠

Antoine
DAKOUNY

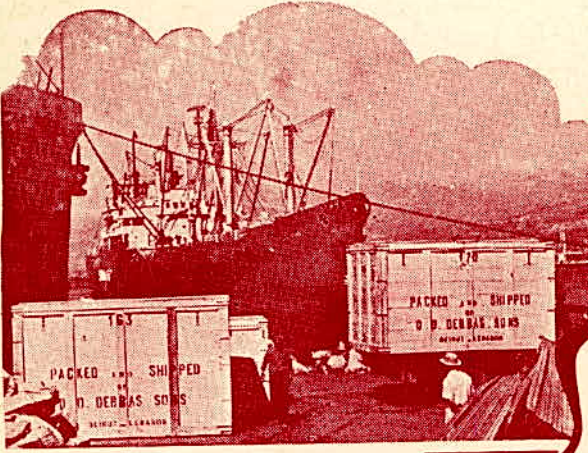
تصوير فني
حفلات زواج

تصوير للهواة
فساتين للاعراس

عندما تفكر بالسفر والسياحة والشحن

جواً - بحراً - براً

اتصل حالاً بمكتب



لهم كاتب ووكلاء في جميع أنحاء العالم

وديع ديميري دباس وأولاده

الأوسع خبرة في الشرق الأوسط في حقل التسفير
والسياحة والتوضيب والشحن.

رأبنا على استنداد قريتنا

للكب الرئيسي: شارع نوح والبور تلفون: ٤٠٢٠٠ - ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥
ص. ب. ٣